



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الدكتور الطاهر مولاي سعيده



- سعيدة -

كلية الآداب و اللغات و الفنون

القسم: آداب

المستوى : الثالثة

تخصص : النقد و المناهج

الفوج : 01

**خصائص النقد الأدبي الحديث في المغرب
العربي محمد مفتاح
-أنموذجاً-**

من إعداد الطالبتان:

مسعودي سومية

بوبكر فيروز.

السنة الدراسية: 1440/1493 هـ - 2018/2017

شكرات

نتقدم إلى الله تبارك وتعالى بالحمد والثناء والشكر كما يحبه ويرضاه على أن وفقنا في إنجاز هذا العمل ، على ما فيه من ضعف البشر وقصر النظر فما كنا فيه من صواب فهو من محض فضله سبحانه وتعالى ومنه علينا ، فله الحمد والشكر ونسأل الله العفو والغفران.

نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة الفاضلة المشرفة بن شارف التي كانت كالأم في نصائحها القيمة، ولها الفضل العظيم في توجيهنا وإرشادنا. إلى من زرعوا التفاؤل والأمل في دربنا وقدموا لنا المساعدة والتسهيلات والأفكار والمعلومات إلى خالي حفيظ وزهرة لهما منا جزيل الشكر والتقدير وفي الأخير الشكر الجزيل إلى:

- كل الأساتذة خاصة هيئة المناقشة.
- إلى كل عمال الجامعة بداية من الحارس إلى أعلى مرتبة في الجامعة.
- إلى كل طلبة السنة الثالثة أدب عربي.

الإهداء

لكل بداية نهاية ونهاية مشوارنا الجامعي ، أهدي هذا العمل إلى من جرع الكأس فارغا ليستقيني قطرة حب، إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير والدي العزيز علال .

إلى والدي الكريمة فاطمة التي أضاءت حياتي ونورت دربي، أطال الله في عمرهما.

وإلى القلب النابض أخواني وإخواني ،خيرة سعيدة جميلة بلحول بوزيد صادق محمد.

وإلى كل أخواني وخلاقي بوزيد، حبيب، كريمة، فتيحة، سعاد، ستي، زهرة، يمينة، وأبنائهم وبناتهم سفيان، محمد، ياسين، مختار، قادة، حكيمة، حنان، فايذة ، رانيا، فاطنة، خيرة، جوهر.

وإلى كتاكييت الصغار إسلام، علي، ريتاج، فردوس، صارة، ملاك

وإلى من جمعتهم معنى الصداقة فيروز زهرة صارة، نعيمة، فاطيمة، حياة، أمينة، نجلاء زهرة الأحلام،...علي ، عبد الغاني، محمد، جيلالي، شعيب .

مسعودي سومية

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا
تطيب الجنة إلا برؤيتك إلى الله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة إلى نبي الرحمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد الله في عمره

إلى التي حملتني وهن على وهن إلى من أرضعتني الحب والحنان إل رمز الحب وبلسم الشفاء إلى ملاكي
في الحياة والتي يكفيها أن تكون الجنة تحت قدميها إلى قرة العين أمي ثم أمي م أمي أغلى امرأة في
الوجود... إلى بركة العائلة جدتي زهرة

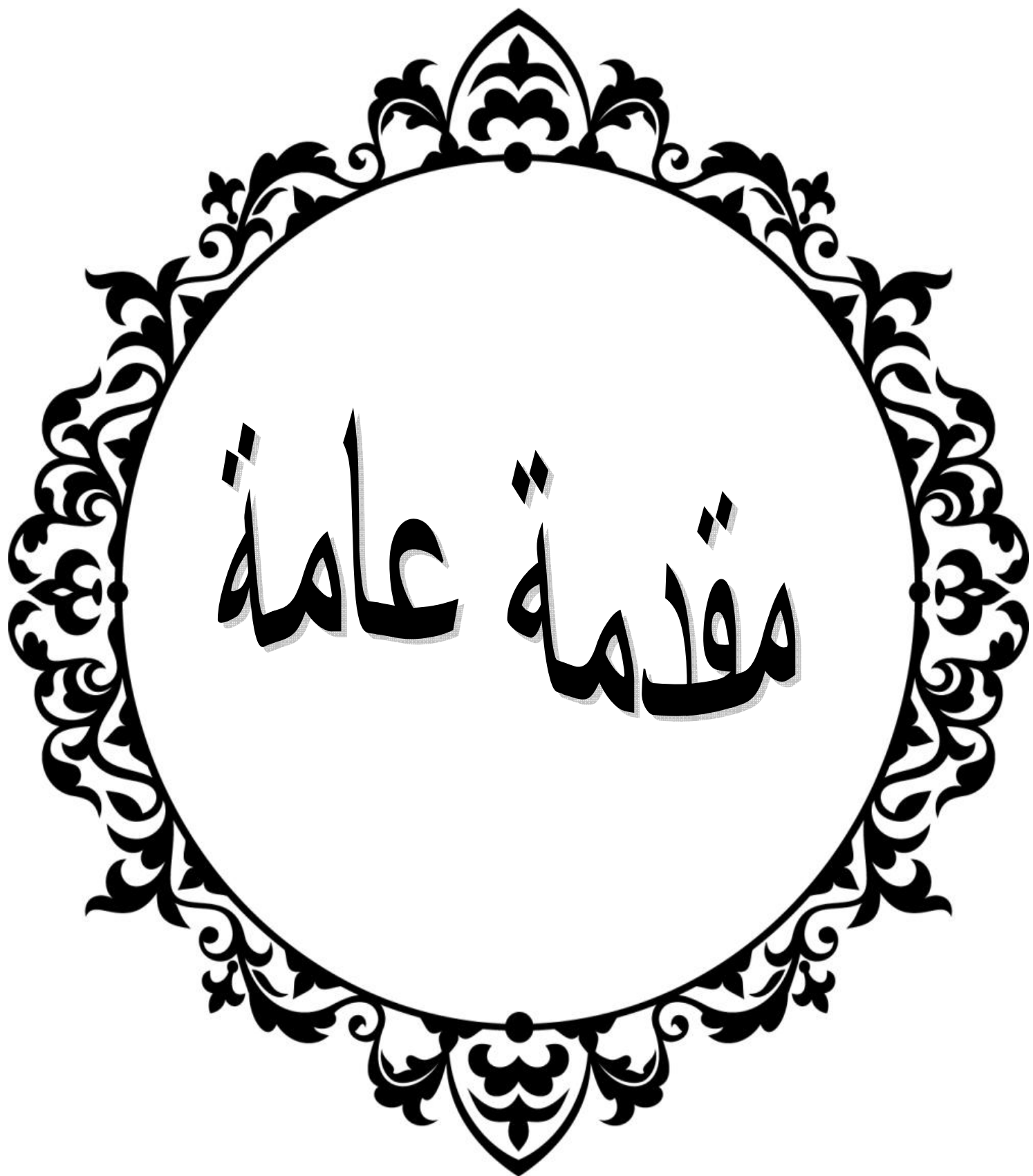
إلى النفس الزكية أختي الوحيدة رحمة الله عليها

إلى كل أحوالي وزوجاتهم وخالاتي وأبنائهم جميعا

إلى كتاكت العائلة عبود براهيم عزيز معاد زهير لينة زكرياء أنس وحبیبو

إلى من جمعتني معهن إسمى معاني الصداقة وهن أخواتي اللواتي لم تلدهن لي أمي "زهرة وصارة وسومية
حياة وأمينة إكرام" إلى من نساهم قلبي ولم ينسأهم قلبي

فيروز



مقدمة علمة

مقدمة:

لقد تميزت حركة النقد الحديث في المغرب العربي بنوع من التطور، حيث الأدب هو التكوين الإنساني بفكره وأحاسيسه، والنقد سحب الإبداع منذ أزل فهو ريان السفينة الإبداعية و الحديث عن الأدب والنقد يشير ويشيران في البداية أنهما عملة واحدة ذات وجهان فهما بهذا الشكل متلازمان فالنقد من مهامه أن يكون رائدا وموجها للمبدعين على اختلاف أصنافهم فهو يأتي بالتمييز الجيد دراهم الفضة من زيفها، وقد سعى بعض المنظرين إلى وجوب تأسيس نظرية نقدية، تستمد خصوصيتها وأصالتها من التراث النقدي العربي، ومن بين أولئك الأستاذ محمد مفتاح الذي سعى جاهدا عبر مؤلفاته الكبيرة المتنوعة إلى بعث نقد مغربي مستقل من هيمنة الفكر الغربي ومحاولة إرساء معالم منهج أصيل للنقد المغربي .

وبناء عليه جاءت هذه الدراسة تتناول موضوعا عنونته ب: " خصائص النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي أنموذجا محمد مفتاح " .

وارتكزت هذه المذكرة على مجموعة من الإشكاليات التي فرضت نفسها من خلال هذا البحث بغية الإطاحة والإلمام لهذا الموضوع وهي:

(أ) - ماهو النقد الأدبي الحديث؟

(ب) - وهل للمغرب العربي نقد؟

(ج) - ماهي الآليات التي أعتمدها محمد مفتاح في ذلك؟

وكان اختيارنا لهذا الموضوع نابغ من رغبة جامحة لإبراز أهمية النقد الأدبي الحديث وخاصة في المغرب العربي كما أننا تعرفنا على كتب قيمة اهتمت به.

وتتطلب معالجتنا لهذا الموضوع خطة بحث وضعناها كالتالي:

مقدمة.

مدخل: تناولنا فيه النقد عند المشرق وتأثرهم بالغرب

أما الفصل الأول: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي الذي يحتوي على:

مطلب الأول: النقد الأدبي

مطلب الثاني: النقد الأدبي الحديث.

مطلب الثالث: نشأة النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي.

مطلب الرابع: قضايا المنهجية للنقد الأدبي واتجاهاته.

أما الفصل الثاني: خصائص النقد الأدبي في المغرب العربي محمد مفتاح أنموذجا والذي يحتوي:

المطلب الأول: الحركة النقدية في المغرب العربي نظري وتطبيقي.

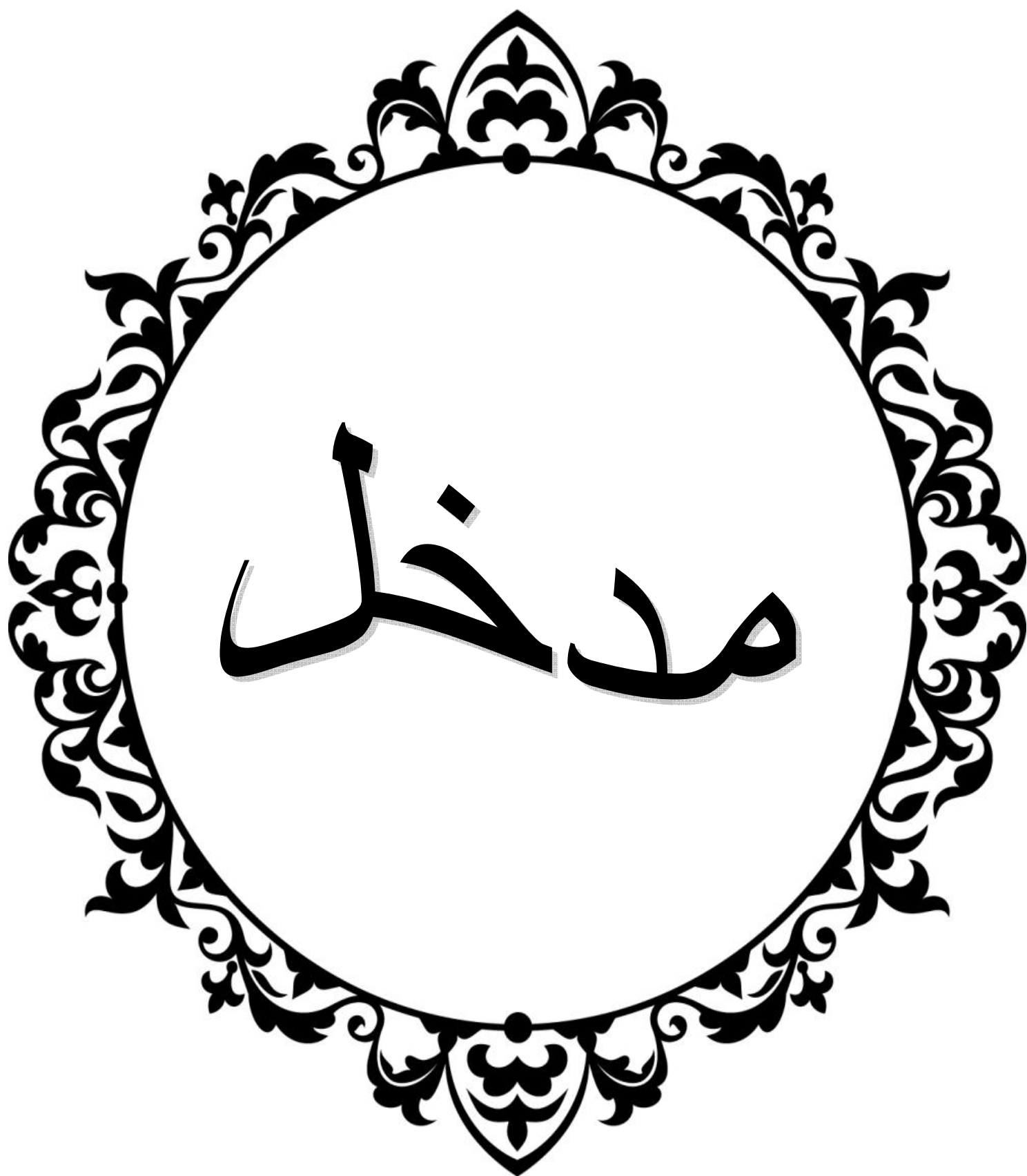
المطلب الثاني: السيرة الذاتية لمحمد مفتاح.

المطلب الثالث: قراءة في كتابه " في سيمياء الشعر القديم دراسات نظرية وتطبيقية.

المطلب الرابع: تناولنا فيه قراءة القصيدة على ضوء المنهج السيميائي وقد تتبعنا في ذلك منهجا وصفيا تحليليا معتمدين على بعض المراجع أبرزها مؤلفات محمد مفتاح في سيمياء الشعر القديم نظرية وتطبيقية، إلا أننا واجهنا بعض الصعوبات تكمن في إنجاز هذا البحث لعل من أهمها قلة الدراسات التي تعالج النقد الأدبي في المغرب العربي وكذلك صاحب الكتاب ، ونظرا لأن الوقت كان محدودا هذا ما حال بيننا وبين دراسته دراسة عميقة ومركزة.

وفي الأخير أجدد شكري لأستاذتي المشرفة " بنشارف " التي كانت لها الجهد الأكبر في إتمام صفحات هذا العمل المتواضع وما قدمته من توجيهات ونصائح أنارت درينا أثناء البحث، دون أن

ننسى الشكر لأعضاء لجنة المناقشة و إلى جميع أساتذة اللغة والأدب العربي بجامعة دوكتور مولاي
طاهر سعيدة.



مدخل إلى النقد الأدبي الحديث:

إن التوغل في حقل النقد الأدبي الحديث ليس بالأمر السهل ولا الهين سواء أكان المتوغل هذا دارسا أو ناقدا، فهذا الحقل واسع له مبادئه واتجاهاته التي يتركز عليها قبل الولوج لهذا الحقل يجدر الإشارة إلى نقاط مهمة وهي:

1- ما هو النقد؟

2- ما الهدف من دراسة النقد الأدبي؟

3- النقد الأدبي بين الأصالة والتجديد وتطوراته في الفضاء العربي.

4- إرهاصات النشأة والتطور.

- فالنقد هو تمييز جيد الشيء من رديئه¹ وتستعمل عادة بمعنى العيب ومنه حديث أبي الدرداء: " إن نقدت الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك" فهو بمعنى استعراض القطع الأدبية لمعرفة محاسنها ومساوئها وتقدير القطعة الفنية ومعرفة قيمتها ودرجتها في الفن سواء أكانت أدبا أو تصويرا، ولكن من المؤكد أن كلمة نقد لا زالت تبدو عامة فهي تستخدم تارة بمعنى معرفة الأثر والحكم عليه أو فهمه وطورا آخر بمعنى التفسير² فهو المرآة الصادقة التي تعكس نواحي الجودة والجمال والرداءة والقبح في العمل الأدبي، كما أنه دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها المشابهة لها ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها يجري هذا في الحسيات والمعنويات وفي العلوم والفنون وكل شيء متصل بالحياة³.

- أما في العصر الحديث فصار علما تتجاوز دراسته الأسلوب بمعناه اللغوي إلى التعرف على معنى الكاتب العام وطريقته في التأليف والتعبير والتفكير والإحساس كما يقول الدكتور محمد مندور "التعرف على الصلة بين الأدب ومادته الموروثة وبين الأدب واديولوجيات العصر وبين الأدب وحياة

¹ - أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، 1999 ب ط ص 411-188 وأحمد أمين، النقد الأدبي، دار كلمان عربية للنشر والتوزيع، 2012، ب ط، ص 31.

² - د. سمير سعد الحجازي، النقد الأدبي المعاصر قضاياها واتجاهاته، دار الافاق العربية، 2001، ب ط، ص 19-41.

³ - أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، 115-611.

الفنان وعلاقته بالمجتمع في ماضيه وحاضره على حد سواء" ومن هنا فرسالة النقد عامة وشاملة فهو يتناول العمل الأدبي والعلمي والسياسي والاقتصادي والفني لأنه لا يخلو أي عمل من هذه الأعمال من نواحي الجودة والرداءة، ومن بين الأعمال اخترنا النقد الأدبي.

- الهدف من دراسة النقد الأدبي هو معرفة الصور الجمالية للقطعة الأدبية بعدما تؤخذ القواعد والأسس النقدية بعين الاعتبار ثم وقف هذه المعرفة نستطيع أن نحكم على القطعة الأدبية حسنة أم قبيحة¹؟

بديعة أم غير بديعة ؟

ولمعرفة هذا الإبداع الفني لا بد من تطلع الناقد على القواعد ووسائل النقد إضافة إلى حدة الذكاء والفتنة والملكة لهذا كانت وظيفة النقد هي تقدير الصفات الأساسية التي يجب أن نوفرها ليكون النص أثرا فنيا خالدا كما أنه يقرر النظرية النقدية أكثر مما يبين طريقة استخدامها كما أنه يضع بين يديك بعض الأسس التي يمكنك أن تعرف بها جودة النص الأدبي، ضف إلى ذلك أنه يعني بالفكر والعاطفة والخيال وكل ما لديه صلة بالأسلوب والمتابعة.

- تطور النقد الأدبي في هذا القرن تطورا سريعا حتى أصبحت تنطوي تحته مناهج نقدية متعددة يطمح كل منهج إلى دراسة شاملة للنص الأدبي، ويرى الناقد ستانلي هايمان Stanley Hyman "أن الميزة الأساسية للنقد الأدبي الحديث هي الاستعمال المنظم للتقنيات غير الأدبية ولضروب المعرفة غير الأدبية أيضا في سبيل الحصول على بصيرة نافذة في الأدب"².

وأكثر ضروب المعرفة استفاد منها النقد الأدبي الحديث استفادة كبيرة هي العلوم الاجتماعية التي تدرس الفرد عاملا في الجماعة ويركز ستانلي هايمان على كلمة (منظم) لان النقد الأدبي القديم استفاد هو أيضا من نتاج العلوم الأخرى، ولكنه استعملها بطريقة جزئية بحيث لم يصل إلى إنشاء

¹ عبد الرسول الغفاري ، النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان 2003م ، ص 12 . -

² - محمد ساري، في النقد الحديث، ص 7-8.

مناهج متماسكة ومضبوطة بقوانين منطقية تقترب من المنهج العلمي واعتمادا على النتائج المذهلة التي حققتها العلوم الاجتماعية بشكل عام ظهرت اتجاهات كبرى في النقد الأدبي الحديث:

1- الاتجاه الاجتماعي:

الذي استفاد كثيرا من نتائج علم الاجتماع والماركسية في دراسة المجتمعات.

2- الاتجاه النفسي:

الذي استفاد هو أيضا من تحليلات فرويد ومدرسته التحليل النفسي في توجهاتها المتنوعة.

3- الاتجاه البنيوي¹:

4- الذي استفاد من اللسانيات الحديثة ومن الأنثروبولوجيا (علم الأناسة) وداخل كل اتجاه تتشعب لتمنح تفسيراً شاملاً عن النص الأدبي المدروس ويرجح ذلك إلى طبيعة النص الأدبي في حد ذاته حيث يتيح معاربات نقدية متعددة بنيوية، والبنيوية التكوينية والتحليلية النفسية والسيمائية والأرسطورية، تقضي كل منها إلى اغناء النظرية أو إلى تعديل أدوات المقاربة أو إلى إضافة مفاهيم جديدة تكشف بدورها شبكات بنائية ودلالية جديدة في النص.

بما أن هذه الحياة في تغير وتطور مستمرين فكل نص أدبي جديد أو أصيل لا بد أن يحتوي على عناصر جديدة تفتح أفقا لنظرية النقد الأدبي وتساعد على مناهجه.

وأمام هذه الإشكالية نطرح سؤالا:

هل النقد علم أم فن؟ ولكي تكون أكثر اتضاحا نضيف سؤالين يرتبطان أشد الارتباط بالسؤال الأول وهما: هل يبحث النقد عن أحكام عامة أم أحكام جزئية؟

- هل يرمي النقد إلى تقويم الأعمال الأدبية أم تفسيرها؟

¹: محمد ساري ، النقد الأدبي الحديث، ص 7-8.

- إن الإجابة عن هذه الأسئلة تساعد على اتخاذ موقف موضوعي إزاء هذه القضية بحيث ستانلي هايمن يوضح قائلاً " بأن النقد الأدبي لن يصبح علماً سواءً قبلنا هذه الحقيقة مستسلمين أو شاكرين ولكننا نتوقع منه أن يزداد تدرجياً في الاتجاه العلمي أي نحو تكوين منهجية شكلية ونظام للمعادلة قابلية للنقل والاعتداء موضوعياً "

- وعلى ذكر مصطلح التقويم فإن النقد الأدبي لم يخل في يوم ما من إصدار الأحكام التقويمية على النصوص الأدبية، إن الأدب في جوهره هو تعبير عن قيم اجتماعية لذلك فالنقد الذي يدرس هذا الأدب لا يمكنه التخلي عن تقويمه والاكتفاء بالكلام على شكله أو أسلوبه مثلاً.

النقد الأدبي بين الأصالة والتجديد:

يكاد يتفق الدارسون الذين تناولوا موضوع أزمة النقد الأدبي الحديث في الوطن العربي على أن السبب الأول والأهم لهذه الأزمة هو إشكالية المنهج أو بتعبير أدق كيفية استيعاب المنهج المعتمد لتحليل النصوص الأدبية بل وجد من الدراسيين من ينفي لهذا النقد حضوره في الساعة الفكرية العربية بالرغم من حضور الإبداع فان هذا النقد قد غاب ولم يستطع أن يتجاوز حالة الشروح والتعليقات والإنشاء والترجمات غاب ولم يستطع أن يؤسس قواعده وأولوياته، سواءً في شكله التاريخي الذي ظل مفتقراً للأنجازات المنوخرافية المتخصصة أو في الشكل الذي واكب به الحداثة العربية الشعرية والقصصية والروائية والمسرحية¹.

وإذا كنا لا نجزي هذا الكاتب في تطرقه حيث يمسح بجملة واحدة جهود معتبرة لمجموعة كبيرة من النقاد العرب منذ بداية عصر النهضة، والذين اجتهدوا لتأسيس نقد أدبي له قوانينه وقدراته التأويلية على تحليل وتفسير وتقييم المبدعات العربية، فإننا نقف موقفاً منتصباً تجاه هذه التجارب المتعددة محاولين تقييمها موضوعياً منذ العشرينات من هذا القرن بدأ النقد الأدبي العربي يتخلى عن النظرة

¹ - محمدي ساري، في النقد الأدبي الحديث، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر، وزارة الثقافة 2013. ، ص 23- 24.

البلاغية واللغوية التي يمثلها أحسن تمثيل حسين المرصفي في الوسيلة الأدبية منها نحو المعرفة الغربية، وعلى أساس الانفتاح على الغرب كمصدر للمعرفة ومنظرا للإبداع.

وقد أخذت الحركة النقدية منذ البداية طابعا إيديولوجيا مناهضا للخط السياسي الرجعي وللنظر السفلي مناصرا للعقلانية والديمقراطية.

وتتجلى هذه العقلانية في منهج الشك الديكارتي الذي استعمله طه حسين في كتابه " في الشعر الجاهلي " كما نجسد أيضا هذه الحركة المستحدثة في كتابين يعتبران اليوم من مصادر النقد الأدبي الحديث هما الديوان الثلاثي العقاد شكري والمازني والغريال لمخائيل نعيمة.

وقد درس الدكتور محمد مصايف الحركة النقدية لجماعة الديوان وبين بوضوح مصادرها الغربية المتمثلة في النقد والأدب الإنجليزي، ولكن الإشكال الذي وقع فيه هؤلاء النقاد جميعا هو أن منهجيتهم " تنتصر على الأغلب وبمستويات متفاوتة بنظريات لم يتم اكتشافها من خلال معرفتهم بالأدب نفسه وإنما من خلال معرفتهم بالنظريات النقدية والإنسانية، ويوضح خلدون الشمعة هذه الإشكالية قائلا: لعل من أبرز الأزمات في التطبيقات المنتهجة في النقد العربي الحديث والمعاصر هو أنها تحاول أن تروض الأنظمة التي جاءت بها من مناهج المعرفة الأخرى وأن تخضعها لنسق أو منهج معرفي نقدي صدر عن المبدعات الأدبية نفسها.

ولكي لا يكون كلامنا حديثا تعميميا فإننا نمثل بكيفية استخدام طه حسين للمنهج الديكارتي في كتابه " في الأدب الجاهلي " الذي قال عنه حسن مروة بأنها سابقة فكرية تاريخية ذات قدر عظيم وقد أثار كتاب طه حسين في طبعته الأولى سنة 1926 عاصفة فكرية عنيفة لم يشهد العصر الحديث مثيلا لها في ميدان الفكر العربي وهي عاصفة مازالت مستمرة حتى الآن ذلك أن آراء ما زالت موجودة وما زالت موضوع مناقشة وليس ظهور كتاب طه حسين في ميزان الإسلام لأنور الجندي في

أواخر سنة 1976 سوى دليلا على أن العاصفة التي أثارها طه حسين في الحياة الفكرية العربية مازالت قائمة بما فيها من عنف وقوة.

- وقد تناول هذه القضية الناقد والمفكر اللبناني حسن مروة حيث انتهى إلى طه حسين أخذ بالجانب الشكلي من مذهب الشك عند ديكرت، وهذه الإشكالية تخص معظم النقاد العرب¹.

- شهد العرب منذ منتصف القرن 19 حتى الآن نهضة حضارية شملت جميع مظاهر الحياة وتطورها ودفعت لهم إلى محاولة رفع مستوى معيشتهم المادي والمعنوي وإلى مسايرة ركب التقدم العالمي والمشاركة بالانتفاع بالمدينة الحديثة.

وكان لهذه الحياة الجديدة أثرها الواضح في تجديد الأدب العربي ونهضته وعودته إلى اتخاذ الحياة كلها ميدانا لنشاطه، حتى أصبح الأدب عنصرا فعالا في توجيه الناس وخدمتهم فتحرر من الصناعة والزخارف والتكلف وخلص من الوقوف على جانب الحياة إلى خوض غمارها، فلم يعد وسيلة للتسلية والترفيه والإيناس بل أصبح وسيلة للإيقاظ وشحن الهمم وإقناع العقول وتكوين الأجيال وبناء الأمم.

لقد تنبأ الأدب في هذا العصر منزلة رفيعة كان لا بد للنقد أن يتنبأ بها أيضا تبعا للأدب فاتسع موضوع النقد² حتى أصبح يتناول أربعة أمور هامة هي:

1- الأديب من حيث مزاجه ومواهبه وشخصيته وتكوينه النفسي والعقلي وحياته الأدبية والعلمية والثقافية وتجاريه الخاصة والعامة.

2- العصر الذي عاش فيه الأديب ودراسته من جميع النواحي، الاجتماعية والسياسية والثقافية الحضارية والاقتصادية.

¹ - محمد ساري ، النقد الأدبي الحديث ، ص 25-32.

- حامد صادق قنبيي ، دراسات عربية في النقد والأدب الحديث تاريخ ومدارس ونصوص أدبية ، دار كنوز المعرفة 201 ، ط 1 ، ص 2012 ، ص 27-26².

3- بيئة الأديب خاصة وعمامة واتصاله وتأثره بهما، ومدى اتصاله بعصره وتأثره به.

4- الأثر الأدبي نفسه من حيث الجو المحيط به والعوامل المباشرة المؤثرة في إنتاجه وما تضمنه من معان وأفكار وما قدمته من تجارب وحوادث وما احتواه من صور وانفعالات، وما هدف إليها من غايات وهذا ما يسمى المضمون والمحتوى.

- البحث في شكل الأثر الأدبي من حيث شعر أو نثر ومن حيث الأسلوب (الكلمات، صياغة التراكيب، الجمل، الأنغام) ومن حيث النهج الفني الذي اتبع في إخراج الأثر الأدبي أهو غنائي أم قصصي أم تمثيلي إذا كان شعرا، وكذلك هو الحال أهو قصة أم حوار أم خطابة أم مقالة أم محاضرة أم خاطرة إن كان الأثر نثرا.

- الموازنة بين الأثر الأدبي وبين غيره من الآثار الأدبية الأخرى المشابهة من حيث الشكل والموضوع.

- تقدير الأثر الأدبي والحكم عليه جملة وتفصيلا.

ومما تقدم يظهر الفرق بين النقادين القديم والحديث فيما يكاد الأول يقتصر على جانب من الشكل هو صياغة الكلمات في الجمل والتراكيب وتحيز الألفاظ والتراكيب واستعمالها في مواقعها والعناية بجرس الكلام وأنغامه، وبزيناته وزخارفه، إذ الثاني يتغلغل في أعماق الأثر الأدبي ويتناوله من جميع نواحيه.

والحقيقة التي لا مرء فيها هي أن إنتاج المبدع للأثر الأدبي له الأولوية على محاولات الفهم والتحليل والتأويل المنصبة عليه، ولكن الأثر الفني الذي هو بناء من القيم قد يحفل بإمكانيات فهم عديدة وقد ينطوي على ثراء قابل لتعدد وجهات من التحليل المتجددة في أزمان مختلفة حسب المناهج والمدارس المتعددة، وهنا يبرز النقد المبدع الذي يمكن الجمهور من التواصل مع الأثر الفني فيغني حساسيته ويثري تجربته الإنسانية وإذا ما قام الناقد بهذه المهمة فانه حينئذ سيكون الوسيط الذي يفسر الأدب

وفيلسوف وصاياه إذ يأخذ بأيدي القراء إلى فسحة الفن الرحب المضيء الذي يغني هذه الحياة ويمد في أفاتها.

إن الناقد الكبير هو القادر على أن يقطع نصف الشوط بين المبدع والجمهور، فيوظف بعمله هذا القارئ الغافل ويجعله يحي حياة الأديب التي تعكس لنا حقائق النفس والوجود فتزداد بذلك مشاركتنا لمعاناة الأديب وتعمق إحساسنا الفني وتشحن أدركنا الجمالي.

تطور النقد الأدبي الحديث¹:

لا ريب في أن النقد الأدبي قد تطور في العقود الأخيرة تطورا كبيرا وتغير من حيث المنهج وتغير من حيث زوايا النظر.

كان النقد في العصور القديمة يخضع لعلوم أخرى غير علم اللغة وعلم الأدب فتارة يأتى بالفلسفة وتارة يأتى بالتاريخ وعلم النفس وعلم الاجتماع والاقتصاد والأخلاق، فكان كتب عليه منذ عصور إلا ينفصل عن هاتي العلوم وإلا يكون له كيانه المستقبل وفي القرن الماضي علت صيحات تنادي باستقلال الأدب وعلمه من غيرهما من علوم الإنسان.

بدأت تلك الصيحات أولا من خلال التشكيك بقدرة المنهج التاريخي على تقديم رؤية ثابتة للأدب فهذا ما رسيل بروسست M.Proust ينتقد سانت بيف S.Beuve قائلا:

إن البحث عن سيرة الكاتب أو الشاعر ودراسة نتاجه الأدبي في ضوء ذلك إنما هو إغفال الأدب وعناية مفرطة في شخصية الأديب، وكذلك نقاد وكتاب بمقدرة علم النفس على تحليل النصوص.

ورأى الماركسيون في فكرة اللاوعي التي أطلقوها فرويده خرافة لا أساس لها من الصحة أما الإلهام والموهبة الفردية فكلمات لا مدلول لها في قاموس الواقعيين.

¹ - إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دارالمسيرة الأرد، ط 5، 2015، ص 53.

وعندما نادي النقاد الجدد **New critics** بضرورة الالتفات إلى الشكل في العصر الأدبي ونبذ الطرق التقليدية القائمة على النباش في الماضي بحثا عن سيرة الكاتب ودوافعه والعوامل المؤثرة فيه فقد ابتعدوا شوطا أطول في الدعوة لاستقلال الأدب عن علوم الإنسان.

فالنقد الجديد¹ هو النقد الذي يصب اهتمامه على وضع الإجابات التي أثارها الشكل في العصر الأدبي وما فيه من تناسق وتضاد و توتر ووحدة وتنوع ورموز ولغة موحية دالة وأساطير وصور فنية يتشكل منها المعنى.

ورافق هذه الأصوات صوت آخر يتساءل لماذا لا يجعل من اللغة وعلمها منطلقا لدراسة النص الأدبي؟ أليس النص بما فيه من شكل ومحتوى إنما هو علامات لغوية لا أكثر ولا أقل؟ وإذا كانت اللغة هي مادة الأدب فلماذا لا ينتفع من علم اللغة ومعطياته في دراسة أدبية الأدب؟

هذا السؤال وأسئلة أخرى وغيرها فجرها الشكليون الروس، فكانت السبب المباشر لظهور ما يعرف بالأسلوبية ووافقت نداءاتهم هذه نداءات شبيهة أطلقها كل من شارل بالي **ch. Bally** وبعض تلاميذه من أمثال كروسو، بيير جير، وميشيل ريفاتير، وترسخت النظرة الجديدة إلى الأدب وما كادت تمر سنوات قلائل حتى رأينا عددا من المدارس النقدية الجديدة تعلن انفصالها عن العلوم الإنسانية واندماجها فيما يعرف بالنقد الألسني أي النقد القائم على الإفادة من علوم اللسان الحديث، فظهرت إلى جانب الأسلوبية الطرائق البنيوية والسينمائية والتفكيكية ونظرية التلقي والتأويل والنقد الثقافي مما يوحي بأن النقد الأدبي يمر في مرحلة مخاض يتعرض فيها لولادات متكررة بعضها يسير وبعضها عسير والمهم أن النظرية النقدية المعاصرة لم تعد كما كان الحال في السابق ذات وجه واحد بل أصبحت متعددة الأشكال متباينة الوجه مع عصر النهضة، سيتخذ النقد طابعا بيانيا ولغويا وخاصة مع علماء الأزهر الذين كانوا ينقدون الأدب على ضوء المقاييس اللغوية والبلاغية والعروضية

¹ - ابراهيم محمود خليل، مرجع نفسه، ص 55.

كما نجد ذلك واضحاً عند حسين المصري في كتابه الوسيلة الأدبية وطه حسين في بداياته النقدية عندما تعرض لمصطفى لطفى المنفلوطي مركزاً على زلاته اللغوية وأخطائه البيانية وهنائه التعبيرية¹.

ومع بدايات القرن 20 سيظهر المنهج التاريخي أو كما يسميه شكري فيصل في كتابه مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي النظرية المدرسية لان هذا المنهج كان يدرس في المدارس الثانوية والجامعات في أوروبا والعالم العربي و يهدف هذا المنهج إلى تقسيم الأدب العربي إلى عصور سياسية كالعصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام وعصر بني أمية، والعصر العباسي وعصر الانحطاط والعصر المغولي أو العصر العثماني ثم العصر الحديث والعصر المعاصر، وهذا المنهج يتعامل مع الظاهرة الأدبية من زاوية سياسية فكلمة تقدم العصر سياسياً ازدهر الأدب وكلمة ضعف العصر ضعف الأدب وهذا المنهج ظهر لأول مرة في أوروبا وبالضبط في فرنسا مع أندري دوشيسون André Decheson الذي ألف كتاب تاريخ فرنسا الأدبي سنة 1767 ويقسم فيه الأدب الفرنسي حسب العصور والظروف السياسية وقد اتبع كثير من مؤرخي الأدب العربي الحديث منهج المستشرقين في تقسيم الأدب العربي ومن هؤلاء "جرجي زيدان" في كتابه "تاريخ الآداب اللغة العربية" الذي انتهى منه سنة 1914 وفي هذا الكتاب يدعي السبق بقوله " ولعلنا أول من فعل ذلك فنحن أول من سمى هذا العلم بهذا الاسم " وفي موضع آخر يقول " إن المستشرقين أول من كتب فيه باللغة العربية " والشيخ أحمد السكندري والشيخ مصطفى عثمان بيك في كتابهما "الوسيط في الأدب العربي وتاريخه" الذي صدر سنة 1916 وكان تاريخ الأدب عندهما هو العلم الباحث عن أحوال اللغة، نثرها ونظمها في عصورها المختلفة من حيث رفعتها ووضعيتها وعمما كان لنايغ من الأثر البين فيها ومن فوائده.

1- معرفة أسباب ارتقاء أدب اللغة وانحطاطه.

2- معرفة أساليب اللغة على اختلاف عصورهم، حتى يتهيأ للمتخرج في هذا العلم أن يميز بين صور الكلام في عصره.

¹ - الراهيم محمود خليل، مرجع نفسه، ص 57.

3- معرفة أحوال النابحين من أهل اللغة في كل عصر.

لكن هذا المنهج سيتجاوز من قبل النقاد الذين دعوا إلى المنهج البيئي أو الإقليمي مع أحمد ضيف في كتابه مقدمة لدراسة بلاغة العرب والأستاذ أمين الخوالي في كتابه إلى الأدب المصري وشوق ضيف في كتابه الأدب العربي المعاصر في مصر والدكتور كمال السوافيري في كتابه الأدب العربي المعاصر في فلسطين، وسيرفض المنهج السياسي المدرسي والمنهج التقليدي الذي يقسم الأدب العربي إلى بيئات وأقاليم فيقال¹:

أدب عراقي، أدب فلسطيني، أدب جزائري، أدب أندلسي، أدب تونسي.... وسيعوضون بالمنهج القومي مع عبد الله كنون الذي يرى أن الجمع القومي ينفي جميع الفوارق الاصطناعية بين أبناء العروبة على اختلاف بلدانهم وتباعد إنحائهم، كما ينبغي أن ننفي نحن جميع الفوارق الاعتبارية بين الآداب العديدة في الماضي والحاضر ذلك أن الأدب العربي وحدة لا تتجزأ في جميع بلاده بالمغرب والمشرق.

الفضاء العربي لتطور النقد الأدبي الحديث بالمغرب²:

يمثل النقد الأدبي بالمغرب في تكوينه وتحولاته صورة أخرى للنقد العربي الأدبي ككل، فنشأة الأول وصيرورته لم تنجز من عزلة ولا في تعارض أو تضاد مع فضاء الحركة الأدبية والنقدية بالمشرق العربي، وبخاصة في مصر ولبنان وفي آثار النقاد والمفكرين العرب بالمهجر والتفاوت الملحوظ في تاريخ التكون وفي إيقاع التحول وفي كم التراكمات المنجزة يتم تداركه وتعويضه برحابة الأفق المنهجي والمعرفي لما هو متميز ونوعي وذو كفاية تمثيلية في منجز الخطاب النقدي بالمغرب على امتداد العقود الثلاثة الأخيرة تقريبا، وخصوصية تفاعل هذا الخطاب في مرجعياته النظرية والإجرائية مع ثقافة الأخر، وما لهذه الثقافة من حضور كثيف في مستوى التمثيل والإحالة كل ذلك لا يستقل عن تعميق الصلات والحوار مع

¹ - إبراهيم محمود خليل، مرجع نفسه، ص 58.

² - عبد الحميد العقار، تطور النقد الأدبي الحديث بالمغرب بحث عن الإلتساق النظري والإنتاجية المعرفية ص 1.

الآثار الإبداعية والنقدية العربية ذات القيمة ويتساوى في ذلك أن تكون هذه الآثار تنتمي إلى الحاضر بل إن عوامل التطور وأسئلته ورؤاه تتماثل وتتداخل بفعل تأثيرات نابعة من مناخ سويسيو ثقافي متشابه.

ومن هنا تتحدد وضعية النقد الأدبي بالمغرب قياسا إلى عمق تفاعلاته مع المشرق ومع الآخر، وقياسا إلى ما يعرفه الإبداع المغربي من تطور وبحث عن المغايرة.

لقد شهد النقد الأدبي العربي منذ عشرينيات هذا القرن تطورات عميقة تمت بوتيرة سريعة، هذه التطورات مست بنيات هذا النقد وافتراضاته النظرية، وطرائفه في التحليل والمقاربة ووظيفته، وموقعه من النسق الثقافي والرمزي الناظم للثقافة العربية على امتداد هذه الحقبة.

ومن نقط الارتكاز الأساسية في مسارات هذا النقد نحو حاضره بروز اتجاه واضح نحو ترسيخ خصوصية النقد الأدبي من حيث هو خطاب معرفي، فخطاب النقد يتحرر تدريجيا من الفهم الذي ينظر إلى النقد في كونه وسيطا بين الإبداع وبين القارئ بهذه يصبح كيان من الفكر والمعرفة له وجوده القائم الذات يتمثل في بناء عقل نقدي تنظيري يتحرر من التقليد.

إن هاجس التأسيس والمغايرة رسم تطورات النقد الأدبي العربي على امتداد لحظات تشكله هذا الهاجس كيف اشتغال الخطاب النقدي في اتجاه ثلاث اهتمامات:

أ- اهتمام النقد العربي بإعادة الاكتشاف والفهم والاستلذاذ والتأويل لموضوعه أي الأدب والآثار الموضوعية العامة.

ب- إعادة صياغة كيانه منهجيا ومعرفيا ونظريا.

ج- تشييده لشروط إنتاجه ومساهمته في بناء النسق الثقافي والرمزي.

لقد عيشت هذه الاهتمامات بوعي ومرجعية بتباين لحظات تشكل هذا النقد، وتباين فضاءاته الجغرافية ذات التطور الأدبي والنقدي اللام تكافئ من حيث تاريخ النشوء وإيقاع التطور من هذا

المنظور تمثل الخطابات النقدية بالمغرب في مفارقات تكوينها، فالنقد الأدبي المغربي في وضعيته الراهنة يجسد أحد الينابيع التي بها تعزز قناة النقد العربي.

إرهاصات النشأة والتطور:

تعود الإرهاصات الأولى للنقد الأدبي الحديث بالمغرب إلى العشرينيات من هذا القرن فبحلول سنة 1998 سيكون هذا النقد شارف الخامسة والسبعين عاما من تاريخ انطلاقه¹

والمثير للانتباه في هذا السياق هو بينما كان النقد ما يزال يلتمس طريقة الوجود وكتابة تاريخ للنبوغ المغربي في مجالي الأدب والنقد كانت الحركة الأدبية والنقدية بمصر وأقطار عربية أخرى وبالمهجر تشهد رسوخ ما اصطلح عليه بتسمية المدرسة الجديدة.

لقد نهضت هذه الحركة على التجاور وبين الاستحياء الرومانسي بتوجهه الذاتي التعبيري والثأري، والاستحياء الكلاسيكي الجديد بتوجهه التحليلي الوضعي الحريص على تعقيل الحدس وعمليات التدوق والتقوم للآثار الأدبية².

هذا التفاوت المشروط تاريخيا سيضفي على مسار النقد المغربي قدرا مضاعفا من السرعة في الإيقاع ومن الاختزال والتداخل في المراحل والتوجيهات وهو ما سيضفي إلى نوع من المفارقة في وضعية هذا النقد، فهناك من جانب هذه المحدودية الملحوظة في نسبة التراكمات الكمية المنجزة والمنشورة على امتداد هذه الحقبة قياسا إلى نظيرتها بالمشرق العربي، وهناك جانب آخر الثراء والعمق المميزين لبعض التجارب النقدية والتي لها مشروع ثقافي.

هذه المفارقة هي التي تفسر كذلك ما يطبع مفهوم النقد الأدبي العربي بالمغرب إلى اليوم من تداخل في التصورات والأدوات والوظائف والغايات، تمازج بين النقد والتاريخ الأدبي والحضاري تارة والبحث

¹ - لقد اتخذت الإرهاصك الأولى للنقد الأدبي بالمغرب شكل المسامرة من حيث صيغة تصريف الحديث وإطارة الرمزي قبل أن يصبح المقال السيار هو القالب المفضل، ومن أولى هذه المسامرات كتاب "مسامرة الشعر والشعراء" الشاعر عبد الله الفياح، جريدة السعادة، 1923.

² - سنختصر هنا على سبيل المثال كتابات طه حسين والعقاد وميخائيل نعيمة.

الأكاديمي تارة أخرى وعمل الباحث في مجالي العلوم الإنسانية وعلوم التأويل تارة ثالثة أنه تمازج يمس أحيانا الاختيارات المنهجية والمرجعية التي توجد في أصل استراتيجيات القراءة والتحليل والتأويل، وهكذا فالنزوع إلى الانتقاء والتوليف ذاك الذي وسم الإنتاج النقدي لجيل رواد المدرسة الجديدة بين العشرينات والأربعينات من هذا القرن، سيتعرض للانتقاد ومحاولة التجاوز من نفاذ الأجيال اللاحقة. لقد أخذ هذا النزوع بالكيفية التي تمت بها ممارسة قبل الخمسينات خطة من التشبع ومن الاستجابة لوضع ثقافي وتربوي مداره التنوير بأفق ليبرالي.

لكن الأمر سيتغير من منتصف السبعينات وما بعدها عربيا و مغربيا، إذا سيميل النقد الأدبي نحو تفضيل المقاربات المبنية على أساس التكامل المعرفي، فالنزوع إلى التوليف أو التوفيق بهذا المنظور سيصير اختيارا قصديا تسوغه أسئلة منهجية ومعرفية ونصية جديدة أو أعيد اكتشافها.

سيرورة التحولات¹:

إن النقد الأدبي بالمغرب سيحقق في ظل هذا الوضع المفارق لتكوينه انتقالات أساسية تمت عبر ثلاث لحظات من تطوره متعاقبة من حيث تاريخ التشكل لكنها متشابهة من حيث الدلالة والأبعاد الفكرية.

اللحظة الإحيائية:

بين العشرينات ونهاية الخمسينات تقريبا تتميز بنزوع واضح نحو الاستقراء الأولي للظواهر وللإعلام والنصوص الأدبية ويتجلى هذا الصنيع في وضع المنتجات والاختيارات الشعرية المغربية²، وفي تبني النفاذ والعلماء لدواوين الشعر الصادرة حديثا بالمغرب عبر تصديرهم لها بالتقريظات والتحليلات وفي عناية المقالات النقدية منذ أواخر الأربعينات تقريبا.

¹- محمد بن عباس القباج، الأدب العربي في المغرب الأقصى، دار الكتب العلمية 1929، ط 1، ص66.

ولقد شهدت هذه المرحلة اتساعا في دائرة بين الأدباء والمثقفين المتأدبين هذا الاتساع أملت الصراعات الثقافية والسياسية المحتدمة بصدد الموقف من اللغة ومن الصراع بين القدماء والمحدثين، ومن النموذج الأنسب للاحتذاء التقليدي الموروث أو المشرقي الحديث وبصدد الهوية الممكنة للأدب المغربي.

لقد تغذى هذا المجال فكريا من تباين الرؤى والتكوين الثقافي والمرجعي للمساهمين فيه وتمثل الموازنة والأحكام الذوقية والانطباعية أسلوبا مهيمنا في المقالات النقدية والأدبية خلال هذه المرحلة أنه أسلوب يلائم الحاجة إلى كتابة تاريخ للأدب المغربي وما يقتضيه هذا التاريخ من اختيار وتحقيب ومفاضلة وتبويب وتصنيف مثلما يلائم الهدف من هذا النشاط النقدي الوليد والمتمثل في تشيد المقال النقدي وفي إضفاء الشرعية الفنية والجمالية على نصوص الأدب المغربي الحديث تكريسا للهوية الأدبية للمغرب.

اللحظة التنويرية¹:

بأفق جدلي بين نهاية الخمسينات ونهاية السبعينات وخلالها سيعرف النقد الأدبي بالمغرب البداية المنظمة والمنهجية الأولى لبعض تحولاته الأساسية أنها مرحلة ظهور ما يمكن الاصطلاح على تسمية "ناقد الجمهور" فهنا غاية الناقد هي تجسيد الكيفية التي يتم بها استعمال للأدب في المجتمع والتفسير عبر ربط الأدب والنقد بالواقع والايديولوجيا، والتقوم من خلال تحديد مكانة الأثر الأدبي والنقدي ومنزلتهما تجاه اللحظة الراهنة وتجاه الآثار النظرية مغربيا وعربيا هكذا سيصبح النقد الأدبي بالمغرب أحد مكونات الخطاب الاجتماعي والإيديولوجي.

¹ - مقالات عبد الرحمن الفاسي وعبد الكبير الفاسي وعبد الغلاب والتهامي الوزاني.

لحظة التجريب والتنظير¹:

وهي حقبة تتواصل منذ أواخر السبعينات إلى اليوم وخلالها سيتحول النقد الأدبي عن الوقوف عند حدود الاستقراء الأولي للنصوص والظواهر واستنطاق الدلالة الاجتماعية لها.

ليتجه نحو محاولة استنتاج المبادئ الشعرية والسينمائية العامة تلك التي تظم صورته الأكاديمية والمقالية معا ينطلق من فرضيات أساسية ترى الظواهر التي تتناولها بوصفها أجزاء من الكل.

وصارت ماهية النقد في ضوء هذا التصور هي تشييد نسق منظم من المعرفة، نسق يحلل خصوصيات الآثار الأدبية للثقافة أو المنظومة الرمزية المغربية والعربية في ضوء كونية آليات ومقولات اشتغال الفكر والذهن البشريين وهكذا سيغدو النقد الأدبي في هذه الحقبة خلقا و إبداعا بعيد عن اكتشاف الأدب من حيث هو ظاهرة لغوية وسيصير النقد مثل الأدب ومثل باقي الخطابات الفكرية الأخرى متعددة المراكز يتربط فيه التحليل بالتنظير.

إن أفق هذه التحولات في مسار النقد الأدبي بالمغرب وبالعالم العربي را هنا هو التجريب بما هو نشد متواصل للبدائل.

ومن عوامل كثيرة ساهمت في تسريع وتيرة هذه التحولات في مسار النقد الأدبي بالمغرب بحثنا عن التكافؤ مع الحركة النظرية له عربيا وكونيا نذكر، دور الجامعة بعد أن تكاثر خريجها واتسع اهتمامها واتضحها على النظريات والمعارف الحديثة تطور وسائط الإعلام الأدبي والثقافي واتساع حركة الترجمة لأصول النقد الجديد بمختلف تياراتها وفلسفاتهما بأوربا وأمريكا وما شهدته الإبداع الأدبي والفني بالمغرب تتغذى بشكل قوي مما تشهده الكتابة والتأليف في حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية واللسانيات من ثراء وتنوع في الرؤى والخطابات.

¹ - مؤلفات الفقيه والأديب عبد الكون وخاصة النبوغ المغربي ، ومحمد بن عباس القباح في الأدب العربي 1938 وأحاديث عن الأدب المغربي الحديث مطلع الستينات.

الفصل الأول

المطلب الأول: النقد الأدبي.

أ- النقد الأدبي:

هو نشاط إنساني يستخدم اللغة أداة لا يعبر عن موقف جمالي نقي كما هو حال الأدب، بل يكتب عن الأدب وفق منهج ما وأسلوب ما لكل منهج نقدي أسلوبه وليقنن أيضا الإبداع الأدبي كما أنه مرهون بالوجود الأدبي فلا وجود للنقد الأدبي إذا لم يتوفر أولا النص الأدبي والنقد الأدبي قسم من أقسام علم الأدب الثلاث:

- نظرية الأدب.

- تاريخ الأدب.

- النقد الأدبي.

ويقوم النقد الأدبي على فعاليات من أهمها:

1- تذوق النص الأدبي.

2- العمل على تحليل النص الأدبي وتجريده.

3- إصدار الأحكام.

وجاء هذا المصطلح من الكلمة اليونانية القديمة التي تعني فن البحث والتفويم وقد عرفه بلانشون "النقد متصل بالبحث عن إمكانية التجربة الأدبية ولكن هذا البحث ليس بحثا نظريا انه المعنى الذي تتكون التجربة الأدبية به، وهي تتكون بإخبار إمكاناتها والاعتراض عليها وذلك بفعل الإبداع¹.

ويعرفه الدكتور عبد النبي اصطفي فيقول: النقد الأدبي إنشاء لغوي عن إنشاء لغوي آخر هو الأدب أي تفكير منظم باللغة عن هذا الأدب.

¹- لاسل ايركرومني، قواعد النقد الأدبي، ترجمة محمد عوض، دار الشؤون الثقافية العامة ط 2، المجموعة 1، ب س، ص 118.

أما النقد الأدبي الإسلامي فيحدثنا عنه الدكتور عبد الله محمود المهران قائلاً "النقد الأدبي الإسلامي هو النقد الذي يتناول العمل الأدبي ويقومه ويحكم له أو عليه من المنظور الإسلامي"

وإذا استقصينا مظاهر النقد الأدبي في تاريخ الأدب العربي والفارسي وجدناها كثيرة متنوعة فنقد لفظي وآخر معنوي وثالث موضوعي.

فاللفظي منه ما هو لغوي أو نحوي أو عروضي أو بلاغي.

ومن المعنوي ما يتصل بابتكار المعاني أو تعميقها أو توليدها أو أخذها ثم ما يتصل بالأخيلة وطرق تأليفها لتصوير العاطفة ثم العاطفة الصادقة والمصطنعة.

ومن الموضوعي ما يليق بكل مقام من المقال أو الفن الأدبي الخاص.

فالنقد الأدبي هو تقدير النص الأدبي تقديراً صحيحاً وبيان قيمته ودرجته الأدبية فهو يبدأ وظيفته بعد الفراغ من إنشاء الأدب، فالنقد يفرض أن الأدب قد وجد فعلاً ثم يتقدم لفهمه وتفسيره وتحليله وتقديره والحكم عليه بهذه الملكة المهذبة أو الملهمة التي تكون لملاحظاتها قيمة تمتازها وأثار محترمة أما القدرة على إنشاء الأدب وتذوقه فليس في مكنة النقد خلقها من العدم وأن كان يزيداً تهذيباً ومضاء على أن هذه الملكات الثلاث إنشاء الأدب وقدرته ونقده، وإن كان موضوع الأدب هو الطبيعة والإنسان فإن موضوع النقد الأدبي هو الأدب نفسه أي الكلام المنثور أو المنظوم الذي يصور العقل والشعور، ويقصد إليه النقد شارحاً معللاً حاكماً، يعين بذلك القراء على الفهم والتقدير ويشير إلى أمثل الطرق في التفكير والتصوير والتعبير وبذلك يأخذ بيد الأدب والأدباء والقراء إلى خير السبيل وأسمى الغايات والنقد يقوم على ركنين مباشرين الناقد والمنقود ونكتفي هنا برأي ناقلين هما:

- رولان بارت: أن عمل الناقد يتسم بعدة خصائص معينة أهمها، تعقيل الأثر الأدبي تعقيلًا تاماً أي النظر إليه وإلى وحداته أو عناصره على ضوء مجموعة من المبادئ المنطقية.

- جولدمان: إن النقد الأدبي أولاً وقبل أي شيء هو الدراسة العلمية للأثر وهذه الدراسة تخصص على أساس الفهم وتفسير الأثر تفسيراً مماثلاً¹.

والحق أنه على تسليمنا بماهية الإبداعية في المظاهر منه على الأقل لا يستطيع أن يكون إبداعاً مماثلاً لصنوه الذي هو الإبداع باتفاق النقاد التقليديين والجدد معاً² مادام كل منهما لا ينطلق من منطلق واحد ولا حتى يتسم بالمفهومية المعرفية والجمالية التي يتسم بها صنوه، فالإبداع الأول هو كتابة أدبية تنهض على الخيال الخالص ويجب أن يتسم نتيجة ذلك بالسماة الجمالية والإنشائية والشعرية الرفيعة في حين أن هذا الإبداع الآخر الحق أو المزعوم إنما ينهض على كاهل الإبداع الأول وسيكون من العسير عليه جداً أن يكتسي كل الصفات والخصائص الجمالية والشعرية التي يكتسبها الإبداع بمفهومه العام المتفق عليه لدى جميع النقاد.

ب- مقاييس النقد الأدبي:

إذا كان النقد ضرورة من ضروريات الحياة لا يستغني عنها مادامت تتطلب التقدم ومحاولة البراءة من النقص والتخلف فمن الطبيعي أن يتناول النقد جميع مقوماته العلمية والفنية والاجتماعية والسياسية لعله يصلح ما فس

1- النقد السياسي:

يتخذ مقاييسه من أصول الحكم والقوانين الدولية والبراعة التي تفيده الدولة وتدعم سلطاتها داخلياً وبين الدول جميعاً.

1- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة بيروت، 1973، ب ط، ص 10. ¹

²- عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة، ورصد لنظرياتها، دار هومه، طبع في 2010، جزائر، ص 15.

2- النقد الاجتماعي:

يعتمد في كيانه على تقاليد الأمة ويحمي أفرادها وأسرها وأخلاقها من الفساد والتدهور ويجعل الأفراد مهذبين صالحين لمسايرة التقدم والنجاح.

3- النقد العلمي¹:

متصل بالطبيعة والكيمياء والرياضيات ونحوها¹ وإن كانت كلها مشتركة في صحة المقدمات وسلامة التجارب ودقة الاستنباط والتجرد من الأشياء الذاتية، وإذا كانت المسائل العلمية ظاهرة عقلية موضوعية تتناول الحياة كما هي في الواقع دون أن يكون الخوف أو المزاج فيها نصيب.

4- النقد الفني:

كذلك هو خاضع لأصول عامة تصلح للفنون الرفيعة كلها من ذلك صدق التعبير وقوة التأثير وجمال الخيال ومراعاة التناسب، فكل منها مقاييسه النقدية الخاصة تبعا لطبيعته.

- ولسنا نريد التورط في أصول النقد العلمي ولا الفني ولا غيرهما وإنما أشرنا لنفرغ منها إلى النقد الأدبي خاصة، فالنقد الأدبي خاص بالأدب وإذا كنا نفهمه بالمعنى العام أي تفسير الأدب وإيضاحه فنستطيع أن نعد من أنواعه مايلي:

أ- النقد التاريخي:

الذي يشرح الصلة بين الأدب والتاريخ فيتخذ من حوادث التاريخ السياسي والاجتماعي وسيلة تفسير الأديب وتعليل ظواهره وخواصه.

¹ - أحمد الشايب ، أصول النقد الأدبي ص 541.

ويتكئ النقد التاريخي " على ما يشبه سلسلة من المعادلات السببية فالنص ثمرة صاحبه، والأديب صورة لثقافته والثقافة إفراز للبيئة، والبيئة جزء من التاريخ، فإذا النقد تأريخ للأدب من خلال بيئته " ¹

ب- النقد الشخصي:

وهو الذي يتخذ من حياة الأدب وسيرته وسيلة لفهم آثاره وفنونه وخواصه الغالبة عليه فإن الأدب صادر عنه مباشرة ليسهل بذلك شرحه وتعليل أوصافه.

وفي عصرنا الحديث نشهد درجتين للنقد الأدبي أو نوعين من أنواعه:

- إحداهما الدرجة السريعة: وتتناول الآثار الأدبية أو الفنية التي تقدم كل يوم إلى الصحف والمجلات وتعد هذه الدرجة نوعاً من الإعلان أو الوصف يعتمد على ملاحظات سريعة تعين القارئ على معرفة ما يصلح له من الكتب التي تصدرها المطبعة، ومع ذلك فيجب إلا يخلوا هذا النقد من الجد وصحة الحكم وترك المجاملة.

- والثانية أسمى من الأولى: إذا كانت عاملاً من عوامل الرقي ونشر الثقافة العامة بين القراء وتظهر في المجالات المحترمة أو الكتب وتعتمد على الدراسة العميقة² والثقافية العريضة والتفكير الواضح السديد.

¹ - يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي مفاهيمها وأسسها، وتاريخها وروادها،، جسور للنشر والتوزيع، ط 2، 2009، ص 15.

² - شوقي صنف، في النقد الأدبي، دار المعارف مصر، ب س، ط 3، ص 31-33.

المطلب الثاني: المفهوم الحديث للنقد الأدبي.

أخطر ما يتعرض له مفهوم النقد الحديث عندنا هو الفصل بين النقد بوصفه علما من علوم الإنسانية له نظرياته وأسس ويبين النقد من حيث التطبيق فمن الواضح أن هذه النظريات والأسس لا توجد مع النتاج الأدبي بوصفه علما فرديا، فهي لم توجد ولم تتم مجردة من الأعمال الأدبية في مجموعها وملاساتها ولكنها نتيجة لعمليات عقلية تركيبية مبدؤها النظر الدقيق والتأمل العميق للنتاج الأدبي وثمرتها التقويم لهذه الأعمال في ضوء أجناسها الأدبية وتطورها العالمي وإذن لا منافاة بين النقد نظرا وعملا بل لا بد من الجانب الأول ليثمر النقد ثمرة بتقويم للعمل الأدبي صادرا عن نظريات تبين للمتلقي العام للمعارف الجمالية واللغوية في تاريخ الفكر الإنساني وهي غير معزولة طبعاً عن التجربة الأدبية، كما يزعم بعض أدعياء النقد وأعدائه الذين ينعي على أمثالهم جون ستيوارت ميل فيما قاله من قبل " هذا الرجل نظري بقولها بعض الناس ساخرين فتتحول إلى نعت ظالم جديب، إنها كلمة تعبر في حقيقتها عن أسمى جهد للفكر الإنساني وأنبله¹.

ويقوم جوهر النقد أولا على الكشف عن الجوانب والنضج الفني في النتاج الأدبي وتمييزها عما سواه على طريق الشرح والتعليل ثم يأتي بعد ذلك الحكم عليها فلا قيمة للحكم على العمل الأدبي وحده وان صيغ في عبارات طلية طالما كانت تتردد محفوظة في تاريخ فكرنا النقدي القديم وقد يخطئ الناقد في الحكم، ولكنه ينجح في ذكر مبررات وتعليلات تضيفي على نقده قيمة فيسمى ناقدا بل قد يكون مع ذلك من أكبر النقاد كما حدث مع الناقد العالمي سانت بوف في نقده لبعض معاصريه.

وأقدم صورة للنقد الأدبي نقدا لكاتب أو شاعر لما ينتجه ساعة خلقه لعمله يعتمد في ذلك على دربه وسعة اطلاع وتقتصر أهمية هذا النوع من النقد على الخلق الأدبي فكل كاتب هو ناقد بالفعل ولكن

¹ - د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 11-62.

نقده قاصرا عن مهمة التوجيه والشرح، وان استمر هذا النوع من النقد مصاحبا للخلق الأدبي في كل عصوره.

غالبا ما يكون النقد في مفهوم الحديث لا حقا للنتاج الأدبي لأنه تقويم لشيء سبق وجوده ولكن النقد الخالق قد يدعو إلى نتاج جديد في سماته وخصائصه فيسبق بالدعوة ما يدعو إليه من أدب بعد إفادته وتمثل للأعمال الأدبية والتيارات الفكرية العالمية ليوقف كبار الناقدين والمجددين من الكتاب وقد كان خاصة العباقرة الذين دعوا إلى المذاهب الأدبية في مختلف العصور، فنساعد على أداء الآداب لرسالته وأسهموا كثيرا في تجدده مع إرساء دعواتهم¹ على فلسفة جمالية حديثة تصنيف جديد إلى ميراث الإنسانية ولا شك أن حضور الثقافة النقدية لدى أكثر كتابا من أبرز الأسباب في تأخر أدبنا ونقدنا معا في هذا العصر، وهذا ما يخلق فيه هؤلاء الكتاب عن نظراتهم في الآداب العالمية الحديثة.

1-د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 12.

المطلب الثالث: نشأة النقد الأدبي الحديث في الوطن العربي¹.

طبقا لما اتخذنا لأنفسنا من منهج ولما عرفنا به النقد الحديث لن نعبأ في نشأة النقد العربي بالأحكام العامة التي كان يصدرها الشعراء في القديم بعضهم على بعض مع عدم التقليل لها مما يروى بعضه في أسواق الجاهلية إذا افترضنا صحته وكثير منه واضح الانتحال ويلتحق بذلك ما كان يدور في نظير هذه الأسواق في العصر الإسلامي، كسوق المرید بالبصرة وكان التحكيم في النقد في هذه الأسواق قريب الشبه مما كان التحكيم المسرحي في العصور اليونانية القديمة قبل نشوء النقد المنهجي عندهم مما سبق أن قومناه من وجهة نظر نقد الحديث، ولعل خير ما يستدر ثمرات هذا الاتجاه ويستخلص منه أقصى غاية له هو ما عبر الجاحظ حين نصح الكاتب والشاعر بالاحتكام إلى ذوق الصفوة من الجمهور والثقة في ذلك الذوق دون ضرورة التماس وتعليل في منه " فإذا أردت أن تتكلف هذه الصناعة وتنسب إلى هذا الأدب فقرضت قصيدة، أو حبرت خطبة، أو الفت رسالة فإياك أن تدعوك ثقتك بنفسك أو يدعوك عجبك بثمره عقلك إلى أن تنتحله وتدعيه ولكن اعرضه على العلماء في عرض رسائل أو أشعار أو خطب، فإن رأيت الإسماع تصغي له والعيون تحدج إليه، ورأيت من يطلبه ويستحسنه فانتحله فإذا عاودت أمثال ذلك مرارا فوجدت الإسماع عنه منصرفة والقلوب لاهية فخذ في غير هذه الصناعة واجعل رائدك الذي لا يكذبك حرصهم عليه أو زهدهم فيه"²

- ولما كان عهد النهضة واتصل الشرق بالمغرب وقف أبناء هذه البلاد على أساليب الغرب في هذا الباب وعرفوا إن النقد ذو أصول وطرق وأدركوا ماله من أهمية في توجيه الكتابة والتأليف وماله من أفضال على نهضة الشعوب وكانت العلوم والفلسفة قد أدركت شوطا عظيما من التقدم والعقل قد وقف أمام الماضي موقف الشك وأمام الحاضر والمستقبل موقف التفهم والكشف على أسرار الطبيعة وتعددت في هذا العهد وسائل التحري، ونشرت الطباعة ما كان مخبأ أو ما كان في متناول العدد

¹- د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص 12.

²- الجاحظ البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي 1418-1992. مج 4، ط 7، ص 203.

القليل من الناس ونبشت خزائن المخطوطات وهكذا كان اتصال الشرق بالمغرب وبأساليبه التقليدية ولتخرج الطلبة على أساتذة توفر لهم الذوق الفني والثقافة الأدبية الراقية ولتقدم العلوم السيكولوجية والتاريخية ولا تتسع المجال لحرية القول والكتابة ولا سيما الحرب العالمية الأولى اثر بليغ في نشأة الروح النقدية العصرية عند أبناء الشرف فوثب النقد وثبة عظيمة وراح يجري على مقاييس عقلية وفلسفية ويعتمد على المنطق ومتقصيا المعاني قبل المباني، متجردا من الأميال والأهواء الشخصية قدر المستطاع لا ينظر إلا بعين العلم ليزن كل شيء بميزانه¹.

- فلما كان العصر الحديث أخذ الأدباء يتوبون إلى أنفسهم بل قد أخذوا يكتشفونها من جديد استكشافا وكان البارودي من أسبق شعرائنا إلى ذلك، بل كان أمامهم منازع فقد صور نفسه وعصره وظروف قومه وثورتهم على الخديوي إسماعيل وتوفيق وموقفهم من ذلك تصويرا رائعا ثم كان الاستعمار الغربي المشعوم فبرئ شعرائنا مع الشعوب وحرمانها من حقوقها السياسية والطبيعية في العيش الكريم وبذلك انبثق في شعرنا لونان جديدان هما، الشعر السياسي الوطني والشعر الاجتماعي على نحو ما هو معروف عن حافظ إبراهيم واحمد شوقي وإضرابهما وظهر جيل جديد من الشباب في أول هذا القرن يستشعر في أعماقه نكبة الاحتلال وما يذوق المصريون من ظلم وعذاب فاكتأب وقلق وصور هذه الكآبة والقلق شعرا بديعا وظل كتابنا في مقالاتهم يناهضون المستعمر الغاشم وينازلونهم، ولا مبالغة في القول أن في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن هذا هي أقلام كتابنا من أمثال عبد الله نديم ومصطفى كامل ومحمد فريد وإضرابهم فقد جسموا بؤسنا السياسي والاجتماعي واتخذوا محمد المويلحي من أسلوب المقامات القديم إطارا لكتابة حديث عيسى بن هشام مصورا فيه أحوال مصر البائسة في أوائل هذا القرن تصويرا رائعا وظهرت القصة بمعناها الفني الدقيق ويعرف القارئ عن قصة زينب لمحمد حسين هيكل وقد كتبها في أوائل العقد الثاني من هذا القرن وثرنا على المستعمرين الغاضبين في سنة 1919 ، وسجل هذه الثورة توفيق الحكيم قصصا بديعا في عودة الروح ونزل إلى

¹ - تأليف حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل بيروت، ط1، ب س، ص 63.

ميدان الصحافة والكفاح السياسي اليومي هيكل والمآزني والعقاد وما زالوا يصلون إلى انجلترا نارا حامية من أقلامهم وكتاباتهم وغيرهم كثيرون اشتركوا معهم في هذا الكفاح العظيم¹.

- ومعنى ذلك أن أدبنا رغم بروز العناصر التقليدية فيه لم ينفصل عن حياتنا جملة في القديم والحديث وأن كثيرا من الأدباء كانوا يعدون أنفسهم مسؤولين أمام الضمير الشعبي، فهم يصدرون عنه فيما ينظمون ويكتبون وما يقوله عن مصر يجري على غيرها من البلاد العربية فليس هناك أدب في عصرنا لبلد عربي يعتزل حياة أهله ويعيش وراء قضبان الحياة الفردية الذاتية الخالصة².

¹ - د. شوقي ضيف، في النقد الأدبي، ص 197-419.

² - د. سمير سعد الحجازي، النقد الأدبي المعاصر، ص 25.

المطلب الرابع: قضايا النقد الأدبي

أ- قضايا منهجية للنقد الأدبي الحديث واتجاهاته:

لقد بدأ الالتفات الى ما يسمى بمنهاج النقد مع نهضة العلوم الطبيعية في القرن الماضي وقد استطاع عدد من الباحثين والمفكرين أمثال تين Taine وبيرونيتير Brantiere وهنكان Hennequin ولانسون Lanson وغيرهم ممن استعملوا خلال هذا العصر مناهج نقدية ذات خصائص واتجاهات متعددة متأثرة بمنهاج العلوم الطبيعية فقد ازدادت الاهتمامات بمعالجة الظواهر الأدبية نظرا لما حدث فيها من تغيرات نتيجة تحولات اعترت المجتمع والبنية الثقافية في ذلك العصر وقد كان من مظاهر هذا التغير تغير نظرة الباحثين والمفكرين في معالجة الظواهر الأدبية، فقد ظهرت الحاجة لديهم إلى الاستعانة بالمنهج الوضعي الذي ارتبط بظروف هذه المرحلة بشكل مباشر ولكي تتوافر هذه الأرضية التحريبية للنقد الأدبي أنكر بعض النقاد الأدبيين الانجليزي والفرنسي الاتجاه الأكاديمي الخالص في بداية القرن العشرين، ورفضوا الاتجاهات النظرية البحثية للدراسات الأدبية بهدف تحرير النقد من آثار الميتافيزيقا وجعله يرتبط بالنظرة الوضعية بكيفية معينة ولذا رؤوا أنه من الضروري البدء بدراسة الظواهر الأدبية المختلفة وفق طبيعة مناهج العلوم الوضعية وذلك لكي يصبح النقد علما وضعيا قائما بذاته ولعل هذا الاتجاه قد أدى إلى تكوين تباعد بين النقد من جهة والفلسفة من جهة أخرى، وهذا التباعد أدى بلا شك إلى نقص واضح في مجال الدراسات الأدبية والفنية وفي ظل هذا الاتجاه يود النقد الأدبي أن يصبح علما وضعيا بعد أن انفصل عن الفلسفة ويتحرر من خوضه للتيار التأملية الميتافيزيقي¹.

¹ - أنظر حافظ إبراهيم، شاعر النيل، الدكتور عبد الحميد الجندي، دار المعارف، ط 2، مصر للوطنيات، ص 152-418، وبين حافظ شوقي، ص 193-218.

ت- القضايا النقدية الحديثة:

1- النقد التفسيري:

هاجم اليوت هذا النوع من النقد في مقال مهمة النقد وعند اليوت نجد ثلاث خطايا مهنية للنقد يمكن حصرها في:

- الجهل.

التنظير الغامض.

- التفسير العاطفي.

وهو أقل أنواع النقد موضوعية وأبعادها عن الحقيقة لذلك فاليوت يفضل عليه نقد الحقيقة إذ يقول " والحقيقة لا تفسر الذوق ويمكن على الأقل أن ترضي الذوق لكل المفسرين الحقيقيين هم هؤلاء الذين يقدمون الرأي والخيال " ومن المؤكد أن التفسير يصبح مشروعاً فقط حيث لا نجد تفسيراً على الإطلاق بل وضع الحقائق في يد القارئ التي بدونها يظل الطريق.

فيزيد من هذا القول " أنه قد يكون عند بعض النقاد بصيرة في نقد الأعمال الأدبية ولكن من الصعب أن نحكم على قيمة هذا النقد فبمقابل كل نجاح في هذا النوع من الكتابة يوجد آلاف من حالات الغش وبدلاً من البصيرة نجد الخيال.

2- المنهج النفسي:

هو ذلك الذي يتناول حياة الشاعر أو الكاتب ويبرز سماته وخصائصه من خلال آثاره وتسلط الأضواء على إنتاجه ويدرس العوامل النفسية التي وجهته نحو جنس معين من الأجناس الأدبية، أو فن

بذاته من فنون الأدب ويتخذ من علم النفس ومن دوافع النفسية والمؤثرات الخارجية سلبية لدراسة آثار الأديب أخذ بعين الاعتبار انه لم يبدع ما أبدع إلا تحت تأثير ظروف اجتماعية ونفسية خاصة¹. ويرى الأستاذ محمد خلف الله أحمد أن الوجهة النفسية في دراسة الأدب لها نماذج منها في دراسات العربية القديمة أولاً وفي دراسات العربية المعاصرة ثانياً فنسبة للدراسات العربية الحديثة فيرى الباحث أن وجهة النظر العلمية الحديثة في دراسة الأدب قد حملت إلى مصر من الغرب وتأثيرها الباحثون المعاصرون.

فالمنهج النفسي قد يفسر بعض الدوافع للخلق الأدبي وقد يلقي الضوء على تأثير العمل الأدبي في نفوس الآخرين وليس ثمة مانع من استخدام علم النفس في نقد الأدب دون إقحام مصطلحاته واستخدام قوانينه، كما أنه لا يجوز لنا أن نخضع النقد لعلم النفس ونظرياته لأن الأدب فن جميل يعتمد على الإحساس بالجمال وليس الجمال قوانين يخضع لها².

3- التفسير الاجتماعي:

يرى صاحب كتاب (نظرية الأدب) أن الأدب مؤسسة اجتماعية أداته اللغة التي هي من خلق المجتمع، كما أن الأدب يمثل حياة في أوسع مقاييسها حقيقة اجتماعية واقعية إن انتماء الكاتب الاجتماعي واتجاهه وفكره لا يمكن أن تدرس من كتاباته بل في الأغلب من الوثائق غير الأدبية المتعلقة بسيرته، فالكاتب مواطن وله رأي في المسائل ذات الأهمية الاجتماعية والسياسية كما أن له دوراً في قضايا عصره.

إن برنامج الدراسة الاجتماعية للأدب يشمل الدراسة الاجتماعية للأدباء ومن حيث أوضاعهم الطبقيّة والمهنية والاقتصادية وأثارها على إنتاجهم الأدبي كما يشمل الدراسة الاجتماعية للأعمال

¹ - سحر خليل سليمان، قضايا النقد العربي القديم والحديث، دار البداية ناشرون وموزعون، 2010-1431، ط 1، ص 128.

² - سحر خليل سليمان، قضايا النقد العربي القديم والحديث، ص 130-131.

الأدبية والجمهور، فالأديب يعيش في مجتمع لا يتأثر بهذا المجتمع فقط وإنما يؤثر فيه والفن ليس مجرد إعادة صنع الحياة وإنما هو العمل على تكوينها أيضا.

- العوامل التي تحدد قيمة العمل الأدبي:

- 1- قدرة الأديب ومدى تمكنه من فنه وسيطرته عليه وإدراكه لخفايا هذه الصنعة.
- 2- إلمام الأديب بالأعمال الأدبية المعاصرة والسابقة ومدى وعيه بها وإدراكه لها.
- 3- تجاوب الأديب وعقله الخالق وقدرته على الابتكار.
- 4- إستعابة للقيم الفنية والتقاليد الأدبية الموروثة والمتداولة عند معاصريه السابقة¹.

-4- التفسير الأسطوري:

إن الأساطير الشعبية تتركز فيها غالبا تجارب الإنسانية البدائية وهذه التجارب تحدثنا عن موقف الإنسان من قوى الطبيعية، وعن الآلهة الخيالية والكائنات الواقعية وباستطاعة الأديب أن يلتقط منها ما يشاء من تجارب البشرية وأن يتخذ منها هياكل لأدبه ، وذلك بشرط أن يكون خاليه من القوة بحيث يستطيع أن يحسم رموزها وأن يحيلها إلى كائنات بشرية تحس وتتألم وتفكر وأن يتصور التجربة وينفعل بها ويفكر خلالها².

سبب اهتمام النقد الحديث بالأسطورة:

يرجع جزء من اهتمام النقد الحديث بالأسطورة إلى علماء الإنسان وعلماء النفس ويرجع الجزء الأخير إلى الفلسفة حيث أدى ذلك إلى نشوء ما يسمى بالنقد الأسطوري، حيث يتعد النقاد الأسطوريون المحدثون عن النظر إلى الأسطورة على أنها رافد مساهم فهم يعتبرونها الرحم الذي يخرج منها الأدب

¹ - محمد زكي العشماوي، قضايا النقد الأدبي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1979، ط 1، ص 13.

² - د. شوقي ضيف، في النقد الأدبي، ص 199.

كله وهذا يظهر الأسطورة كأنها تعيش إلى جانب الأدب كله وتدخل في صلوات معه رغم أنه لا يظهرها على أنها الجذر الأصلي الذي نجم عنه الأدب¹.

5- المذهب الأدبي:

المقصود بالمذهب الارتباط بقواعد وأسس فنية مستمدة من وجهة نظر اجتماعية وفكرية وسياسية واقتصادية تقف في تاريخ الأدبي موقفا بارزا يعتبر طور تحمل في نمو وتطور هذه الآداب وتنتقل بآثارها إلى آداب بيئات أخرى طالما وجدت مبررات وجودها وقد ينسخ مذهب مذهب آخر وقد يعاصره وتدور المذاهب حول ثلاثة منابع، الفكر، العاطفة، الخيال.

من الجدير بالذكر أنه لم ينبع من أدبنا وفكرنا مذهب أدبي ينتمي إلى روح مجتمعا وموروث الحضارة لدينا بل كانت المذاهب الأدبية كلها قوالب وافدة يجتهد الأديب عامة في تذوق واختيار ما يراه منها وربما يرجع ذلك إلى أمور منها عدم ظهور فكر فلسفي معاصر يعكس روحه في إنتاجنا الأدبي ومنها خضوع النقد إلى مبدأ الاحتكام إلى مقاييس المذاهب الأدبية السائدة.

6- الكلاسيكية:

مذهب أدبي ويطلق عليه أيضا المذهب الإتياعي وقد كان يقصد به في القرن الثاني الميلادي الكتابة الارستقراطية الرفيعة الموجهة للصفوة المثقفة الموسرة من المجتمع الأوروبي أما في العصر الحديث كل أدب يبلور المثل الإنسانية المتمثلة في الخير والحق والجمال، وهي المثل الذي لا تتغير باختلاف الزمان والمكان والطبقة الاجتماعية ومن خصائصه كذلك عناية الكبرى بالأسلوب والحرص على فصاحة اللغة وأناقة العبارة ومخاطبة جمهور متفق غالبا والتعبير عن العواطف الإنسانية العامة وربط الأدب بالمبادئ الأخلاقية وتوظيفه لخدمة الغايات التعليمية واحترام التقاليد الاجتماعية السائدة.

¹ - داود غطاشة، قضايا النقد العربي، دار العلم الثقافة، 2000، ب ط، ص 224.

- التأسيس:

تأسس المذهب الكلاسيكي الحديث في الغرب على يد الناقد الفرنسي نيكولا بوالو سنة (1636-1711)¹.

- الرومانسية:

ظهر هذا المذهب في مواجهة الكلاسيكية أوائل القرن العشرين فالأدباء في هذا العصر اتخذوا موقفاً تطور فيه المصطلح من مجافاة الواقع إلى الحزن والتشاؤم والأحلام والالتفات إلى القبور أكثر مما يتجه إلى العقل وفيه تظهر ذاتية الكاتب واعتزازه بفرديته وعطفه على البؤساء واحترامه المرأة وحبه الإنسان وحزنه وتذكره الموت وعزلته ووحدته وميله للتاريخ والطبيعة وفضولها الحزينة والريف وتطلعه لعالم مثالي خالي.

ومن بين مظاهرها الاتجاه التاريخي لدى جورجى زيدان ومحمد فريد أبو حديد والدكتور محمد عون وطه حسين وغيرهم.

- الواقعية:

نشأت الواقعية Realism في القرن التاسع عشر استجابة لعوامل عديدة من المنحى العلمي والتجريبي، وقد راجت في الفن القصصي والمسرحي ولم تقتصر على الآداب والفنون فحسب بل ظهرت في الفلسفة الوضعية، ويتخذ الواقعيون موضوعاتهم من مشكلات العصر نادى أصحابها بالكف عن نقد الماضي لان الماضي في نظرهم في ذمة التاريخ والحاضر أولى بالاهتمام ولهذا أدبهم ملتزم أو مجند أو موجه أو منجاز للماركسية وتتلخص مبادئها في، أن الفن يعبر عن الواقع ويعيد خلقه وأن الأديب عليه خلق ما يراه ليعكس مثله ومبادئه على ما يكتب ولا يقف كوسيط فحسب

¹ - سحر سليمان الخليل، قضايا النقد العربي القديم والحديث، ص 136-137-138-141-142.

وانه لا ينبغي أن يكون الإنتاج الأدبي صورة مكررة لما في الحياة بل أداة نوعية مؤثرة وان على الإنتاج الأدبي أن يفتح أمام الناس شيئاً جديداً يثري أحاسيسهم فهي في نظر أصحابها تصوير ميلاد الغد من اليوم.

وقد بدأت محاكاة المذهب في أدبنا العربي أعقاب الحرب العالمية الثانية.

الرمزية:

رأى دعاة الرمزية بان الأدب لا يبلغ الذروة إلا إذا استغلق على إفهام الناس وستدر ثناؤهم لاستقصائه على الإدراك، ومن تم تبارى الأدباء في التعليق بأهداب الرمزية وابتعدوا من أساليب والمعاني مالا استقرار له في أي ذهن صاف فتحدثوا عن خليط من المعاني المبهمة والتشبيهات المركبة التعقيد.

فهي من حيث أنها تنبؤ بالأثر الأدبي عن كل جمال وعن كل بلاغة وعن كل تأثير في القارئ أو المستمع¹.

¹ - سحر سليمان الخليل، مرجع سابق، ص 144-145-149-154.

الفصل الثاني

المطلب الأول: الحركة النقدية في المغرب العربي نظري وتطبيقي.

أ- النقد الأدبي في الجزائر:

تميزت الساحة الفكرية في هذه الفترة بالضعف والضحالة المصطلحية نتيجة ما سلطه الاستعمار على الجزائريين وحصاره للثقافة واضطهاده واستغلاله وسياسات التفجير والتهجيل للقضاء على الهوية ونشر الفساد وضياع بين الشباب الجزائري، حيث تعتبر الاتصال بين الجزائر والغرب الأوروبي على أثر احتلال الفرنسي أداة تدمير وتدمير لمعظم البيانات الأساسية المعنوية والمادية بها مما كان له أثاره السلبية على مختلف وجوه الحياة فيها.

وتعتبر الثورة التحريرية (1954-1962)¹ فاصلا حاسما واضحا بين الحياة الثقافية والأدبية التي كانت سائدة قبل بداية الثورة وبين تلك التي سادت بعد الاستقلال فقد وضعت ظروف الثورة التحريرية حدا لنشاط أدباء الإصلاح وعلمائها، والذين كانوا في معظمهم مرتبطين بجمعية علماء المسلمين توقفت الجرائد اليومية والأسبوعية والشهرية والفصلية عن الصدور خاصة تلك المرتبطة بنشاط الجمعية المذكورة والتي تخصص حيزا معتبرا للأدب والنقد وهناك من الأدباء من سجن أمثال الشاعر مفدي زكرياء ومن نفي إلى الصحراء في إقامة الجبيرة مثل شاعر محمد آل الخليفة ومن استشهد بعضهم في ظروف بشعة أمثال رضا حوحو ومحمد سعيد الزاهري، إن الذين واصلوا الكتابة بعد الاستقلال من جيل الماضي هم قليلون جدا بل لاتحاد نعرف إلا اسمين بارزين هما العيد آل الخليفة ومفدي زكريا أما زمرة الكتاب الذين اشتهروا بكتابتهم في العشرية الأولى بعد الاستقلال يشكل معظمهم من الطلبة الذين زاولوا دراستهم في المشرق العربي، و تونس أثناء الثورة التحريرية بل منهم من كان مقيما في أوروبا وتشبع هذا الجيل بقيم الوطنية مثلما تجلت في موثيق الجبهة التحرير الوطني وكانوا يقيمون بنشاطات أدبية وثقافية وحتى السياسية لصالح الثورة التحريرية.

¹ -محمد ساري، النقد الأدبي الحديث، ص39.

إن أغلبية هؤلاء قد زاول دراسته أمثال محمد الأخضر السائحي عبد الله ركيبي عبد الله شريط وعبد الحميد هدوقة الطاهر وطار محمد مصايف، وقد نشروا كتابات متعددة في المجالات التونسية خاصة في مجلة الفكر، حيث نشرت مسرحية مترجمة لمصطفى الأشرف بعنوان (باب الأخير) كان قد بعثها من فرنسا من سجن ونشر صالح خرفي بعنوان (في المعركة) حيث وظف زيغود يوسف كبطل الأحداث، ويكاد محمد مصايف مع عبد مالك مرتاض هو الوحيد اللذين درسا في المغرب العربي بجامع القرويين. وما يهمننا في هذا المجال هو تلك الدراسات الجامعية التي قدمها أصحابها كرسائل لنيل الشهادات ثم نشرت هذه الرسائل كلها في كتب مستقلة، وكان يغلب على هذه الدراسات الجامعية طابع التاريخي الأدبي أكثر مما ينطبق عليها الوصف بأنها نقد إجمالي وما يميز هذه الكتابات جميعا هي إيديولوجيتها الوطنية وارتباطها اشد الارتباط بفترة الاحتلال الفرنسي، وذلك بمحاولة إحياء الحركة الأدبية والنقدية التي سادت هذه الفترة بالغة العربية وتأكيد على أفعال المنع والحجز والقمع التي كانت تمارسها الإدارة الاستعمارية، وذكر صالح خرفي بوضوح تام الدوافع التي أدت به إلى تناول هذه الفترة بالتحليل والدراسة في قوله لمست في أواخر الخمسينات وأنا طالب في كلية الآداب بجامعة الجزائر الحاجة ذاتها في طالب الجزائري وهالني انقطاع الصلة بين الطالب والتراث النضالي لآبائه وأجداده¹.

إن أسباب تأليف هذه الكتب يرتبط بالحافز الإيديولوجي الوطني أكثر مما يرتبط بالنقد لذلك قل ما نعثر على السيمات النقدية من التحليل والتفسير والتقييم بل انصب هم الكتاب كله حول إبراز موقف الشعراء والأدباء عموما تجاه القضايا الوطنية والقومية معتمدا في إيضاح ذلك على استشهاد ببعض الكتابات من القصائد ومقالات أدبية وإعادة نشر نصوصهم، كما اهتم الكاتب بإبراز الجوانب التاريخية المشرقة من حياة هؤلاء الأدباء، وفي نفس السياق يمكن ذكر كتاب رمضان حمود حياته وشعره الذي ألفه محمد ناصر حيث يوضح في المقدمة الأسباب الذي دفعه إلى تأليف الكتاب ومن بينها أدبنا لم يزل في حاجة الشديدة وأكيدة إلى الجمع والتصنيف.

¹ - محمد ساري النقد الأدبي الحديث، ص، 41.

أما دكتور عبد الله ركيبي فقد اهتم بالفنون الثرية على خلاف صالح خرفي ومحمد ناصر اللذين اهتمتا بالشعر فدرس القصة القصيرة والرواية والمسرحية والخطابة والمقالة الأدبية، ويبرر سبب اهتمامه بالنثر عوضا بالشعر لان التركيز في إحياء التراث القومي كان منصبا على الشعر وحده باعتباره انه ديوان العرب وانه الفن الذي شهروا به واتفقوا صناعته وقوله: ولان له ماضيا عريقا وتقاليد ثابتة، ويشترك معهم الدكتور محمد مصايف في الحافز الذي دفعه إلى اهتمام بالنقد الأدبي الجزائري في المغرب العربي الذي كان بمثابة رد على فكرة السائدة القائلة بعدم وجود النقد الأدبي الحديث بذكر في المغرب العربي.

ولاحظ الدكتور محمد مصايف في الحافز الذي أن تدرّس مادة النقد الأدبي الحديث في الجامعات العربية في المشرق العربي كان يقتصر على الأعلام النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، لقد اهتم الدكتور أبو قاسم سعد الله بالفترة العثمانية أي ابتداء سنة 1915-1916، ونجده يصرح فيها بوضوح عن الغاية لم تحلق عن رفقاءه النقاد لتأليف أعمالهم النقدية بعد الاستقلال فيقول، كان هدي في البحث هو إنتاج عمل يكشف عن مساهمة الجزائر في الثقافة العربية الإسلامية والإنسانية عبر العصور، إن هذه الاهتمام بالماضي الثقافي الأدبي للجزائر هو الذي جعل الشاعر أزراج عمر بن شاعر الشباب برز بعد الاستقلال يطلق صرخة الاستغاثة في مقال له بعنوان نحن جيل بلا نقاد وتتميز هذه الأكاديمية بمايلي¹:

1- لقد اهتمت الأدباء الذين اشتهروا قبل الاندلاع ثورة التحرير وركزت خاصة على الأدباء الإصلاحيين المرتبطين عضويا وثقافيا بجمعية العلماء المسلمين.

2- تركيز على تاريخ الأدب أكثر مما تركز على عمليتي التمييز والتقويم فان الدكتور عبد الله يوضح ملامح منهجه الذي يجمع بين النقد والتاريخ ويقصد بالتاريخ، بيان خط تطور القصة ومسارها العام، وبالنقد الاعتماد على النص وما يصوره من تجربة الإنسانية ويعبر عنه ومن الموضوع وواقع المعاش.

ويرجع محمد مصايف ضعف الحركة النقدية في الجزائر ما بعد الاستقلال الى النقاط التالية:

¹ - محمد ساري، النقد الأدبي الحديث ص، 46.

- 1- انشغال الكتاب والمثقفين بالمسؤوليات السياسية ذلك ان جزائر بلد منشغل بالسياسة والعقائد على نحو مكثف.
- 2- عدم توفر المجلات او الصحف الأدبية المتخصصة، الأمر الذي يعطل قيام دراسات نقدية جادة ومعقدة .
- 3- فقدان الموروث النقدي الأدبي مما يجعل حركتنا النقدية الراهنة تقوم بدور محطة التأسيس المفتوح.
- 4- أضاف الدكتور عبد الله ركيبي سببا آخر يشرح به ضعف الحركة النقدية في الجزائر بقوله: ومن مشاكل التي يعترض النقد عندنا هو أن الفرد الجزائري حساس من النقد بوجه عام وهذا ما يفسر تأخر النقد عندنا خاصة في مجال الأدب.
- 5- لقد أساءت الصحافة كثيرا إلى النقد الأدبي على حسب قول عبد الله ركيبي لان حاجتها إلى ملا الفراغ أدت إلى نشر الإنتاج الأدبي والنقدي دون مراعاة مستويات الإنتاج لذلك انتشر الغث والسمين في الأدب والنقد على حد سواء.

ب- خصائص النقد الأدبي الحديث :

يتسم النقد في القرن العشرين بالنبوغ و الثراء واتساع البيانات فأصبحت لدينا النقد من كل اتجاهات وصار مثابرة الصحفية والجامعية بالإضافة إلى نقد الأدباء المبدعين¹، ونتيجة لهذا التنوع كان النقد الذي يؤلف مدرسة أو تيار معين ينتمي إليه الأدباء، وكان النقد متأثر بالمفاهيم العلمية ويحصر اهتمامه بالأدب وقوانينه وحدها.

¹ شلتاغ عبود، مدخل إلى النقد الأدبي الحديث، دار مجدلاوي، عمان الأردن، ط، 1، 1419-1998م، ص، 86.

أ- المدرسة التقليدية الأندلسية (1900-1930) :

في المؤثرات الأساسية للاتجاه التقليدي:

قبل الحديث عن الشعر ووظيفته موجهة النظر التقليدية، نتناول باختصار أهم المؤثرات التي أسهمت في ظهور النقد التقليدي في المغرب العربي وساعدت على بلورته اتجاها يقوم أساسا على المفاهيم النقدية القديمة ويرتبط روحا وعملا بالاتجاه التقليدي الذي ظهر في المشرق العربي مع ظهور النهضة الحديثة، وهذه المؤثرات العديدة المتنوعة أثرت في الأدب والنقد معا¹.

كذلك تداخلت المؤثرات الأدبية والنقدية لأن النقاد هذا الاتجاه كانوا نقادا وأدباء في آن واحد، بل ربما كانوا أدباء أكثر منهم نقاد حتى أن مواقفهم النقدية لا تعد شيئا إذا قيست بإنتاجهم في الشعر وفي غير الشعر، ويمكن حصر هذه المؤثرات في الثقافة المحلية والتراث بعض التداخل لأن الثقافة المحلية في المغرب العربي ليست في الواقع إلا تراثا منظورا إليه بطريقة خاصة مواتية للإنسان المغربي ومناسبة للظروف الاجتماعية والسياسية التي كانت سائدة في هذه الفترة، فما هي الثقافة المحلية إذن ؟ وما هو أثرها في ظهور حركة النقد في الربع الثاني من هذا القرن؟

الثقافة المحلية²:

تتكون الثقافة المحلية أساسا من كتب الدين والنحو الصرف واللغة التي كانت تدرس بطرق عتيقة جدا في المساجد والزوايا، بالإضافة إلى دراستها في جامع الزيتونة بتونس وجامع القرويين بالمغرب الأقصى بطرق أكثر جدية.

فالثقافة العربية لشعب المغرب العربي كانت تتمثل في القواعد لغوية تحفظ عن ظهر قلب، وآيات القرآنية والأحاديث النبوية تردد في المناسبات المختلفة، مما كان له أثر مؤكد في تكوين أذواق النقاد في هذه الفترة المبكرة كما هو منتظر كانت دينية بقدر ما كانت أدبية بين النظرات والقيم الإسلامية في الإنتاج الأدبي

¹ - محمد مصاييف النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي ، ص 17.

² - محمد مصاييف النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي ، ص 17-18.

المبكر، وهذه الثقافة العامة في الدين والأدب هي التي جعلت نقاد هذه الفترة كثيرا ما يقيمون أحكامهم النقدية على القيم الإسلامية، ولقد أسهمت في التداخل الدين والأدب بما فيه ظهور الحركات الإصلاحية والسياسية التي كانت تعمل بأساليب مختلفة من أجل استعادة الشخصية العربية الإسلامية لشعب المغرب العربي.

وفي إطار هذه النظرة العامة للنقد والأدب بدافع من الرغبة في إحياء التراث العربي الإسلامي نشط كثير من الباحثين في دراسة الأدب المحلي كما فعل عبد الوهاب بن منصور وهو مقيم في الجزائر الذي درس شعر الأمير عبد القادر وغيره من الشخصيات الأدبية الجزائرية كابن خميس التلمساني، ومحمد بن عباس القباج وعبد الله كنون في المغرب الأقصى، كل هذه الآثار كانت بداية طيبة للنقد الأدبي التقليدي في المغرب العربي . وبهذا تكون الثقافة المحلية أفادت الأدب عموما بطريقة مباشرة، وأفادت النقد الأدبي بصورة غير مباشرة .

التراث¹:

أما قضية التراث فشائكة لم تنته الأقلام من الحديث عنها منذ بداية النهضة في المشرق العربي إلى اليوم، وقد تحدث عنها كذلك نقاد المغرب العربي، والإجماع كان قائما أن التراث يعني الثقافة العربية القديمة في المشرق والمغرب معا، تأكيد النقاد على انه من صعب التفريق بين الآداب العربية في مختلف البلدان العربية، فقال احمد صبري: "وقد يكون من العسير جدا الفصل بين الجانبين (يعني التراث العام والتراث المغربي) لأن كلا منهما امتداد للآخر وذائب فيه".

وقد ذكر عبد الله كنون لصعوبة التمييز بين التراثيين أسبابا عديدة منها أن اللغة التي تعبر الأمة العربية عن أفكارها وخواطرها وحاجاتها واحدة، وأضاف كنون أن الأدب العربي وحدة لا تتجزأ في جميع بلاده بالمغرب والمشرق وفي الأندلس، وهكذا يتضح من كلام هذين الناقلين أن مدى تشبث نقاد

¹ - محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص، 20.

المغرب العربي وأدبائه بالقومية العربية، فإنها توضح كذلك أحد العوامل التي جعلت هؤلاء النقاد يتجهون اتجاهها تقليديا في أعمالهم النقدية القليلة، ويعتبر اتصال النقاد المغاربة بالحركة النقدية في المشرق العربي من أهم المؤثرات ومن معروف أن هذه الحركة كانت منقسمة في العقود الأولى في هذا القرن إلى اتجاهين اتجاه حديث الذي كان يمثل العقاد وطه حسين وميخائيل نعيمة وغيرهم، والاتجاه التقليدي الذي كان يتزعمه الرافعي و مؤيدون من دعاة الأصالة والوحدة الإسلامية، وكان النقاد المغرب العربي يتصلون من حين إلى آخر بآثار الجانبين بفضل المجلات والجرائد والكتب التي كانت تصل عواصم المغرب العربي بطرق مختلفة.

مميزات الاتجاه التقليدي¹:

- الشعر من وجهة النظر التقليدية:

لم يتحدث النقاد المغرب العربي في أعمالهم النقدية القليلة الأولى إلا في فن الشعر وحاولوا تجديده من وجهة نظرهم التقليدية ، إلا أنهم ساروا في الخط العام الذي سار فيه النقاد العرب القدامى، أن نصوص كلها التي بين أيدينا والتي تعبر عن وجهة نظر نقاد البلدان الثلاثة، تدل على أن هؤلاء نقاد كانوا يعيشون فترة إحياء حقيقية.

حاول أحمد الأكلح أن يحدد الشعر فلم يجد خيرا من الاعتماد على أقوال نقاد سبقوه إلى هذا التحديد فقال الشعر لغة الخطاب والإحساس، وسمي الشاعر شاعرا لشعوره وإحساسه.

اصطلاحا:

كلام مؤلف من أجزاء متساوية على تناسب في عدد حروفها المتحركة... فالشعر إذن هو الكلام الموزون المقفى المركب من أجزاء تسمى بالتفاعيل وتلك مركبة من أسباب والأوتاد والفواصل الخ.

وبالفعل فقد كان الشعر العربي القديم دائما سجلا للعادات والتقاليد والأحداث والخصومات القبلية وهو ما قال به النقاد المغرب العربي في إطار الاتجاه التقليدي، وقد توارد ابن عباد وأبو يقضان على اعتبار

¹ - محمد مصابف النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، 27.

الشعر مرآة الأمة وديوانا لأحداثها وتقاليدها وعوائدها، إذ قال بن عباد لم يزل الشعر في كل عصر وفي كل أمة مرآة صافية تنعكس فيها أخلاقها وعوائدها وأميلها واتجاهاتها⁽¹⁾.
ومن خلال تجليات الشاعر عبد الله قباچفي جريدة السعادة عن الشعر والشعراء ثم جمعت بكتاب بعنوان (مسامرات أدبية) فقد قسمها إلى قسمين أراء النظرية في الشعر ثم إبداله إن الآراء من الدعم التطبيقي بنماذج لشعراء المعاصرين من المغرب والحجاز فقد عرف بالشعر وبواعثه والأعراض التي يدور حولها كما عرف بالشاعر وقسم الشعراء إلى أربعة طبقات وتحدث عن طريقة التفاضل والموازنة بين الشعراء المجددين.

- ومن النظر في الموازنة القباچ بين قصيدته أبو رراق وقصيدة وادي الجواهر لمحمد بن المفضل غريط نفس صدق الحس الأدبي وعدم تحمل حجج لإشادة بشعره وها هو ذا يقول: "وأنظر معي إلى أبيات الوزير ابن غريط من قصيدته التي عرض بها قصيدتي الوافية القافية التي فضلت فيها أبي رراق على الوادي جواهري:

وادي له للحين و نفحه إل مطر النفيس، و خلة الترياق
نشر الربيع بصفته غلائل ذهبية الأذيال و الأطواق²
كأما قطع الشقيق عساكر هزت قلانسها بيوم التلاق.

لنرى أنه انتصر علي فيها بقوة البلاغة و البيان و حسن التجانس و قوة السبك.
ونرى أن السمات تتلخص في الاهتمام الشديد باللغة و العروض و الأسلوب الخطابي في العرض و الجزئية في النظرة الاستناد إلى التراث في تقويم الآثار الأدبية.
ونبدأ بالسمة الأولى لأنها أهم السمات وأقواها دلالة على تحديد الاتجاه التقليدي عند نقاد المغرب العربي.

¹ -محمد مصايف، النقد الأبي الحديث في المغرب العربي، ص، 29.

² - محمد الصادق عفيفي النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي و مدارسه طرائقه قضاياه مكتبة الرشاد دار الفكر 1390 هـ -1971م ص 93-96.

2- النقد اللغوي:

بدأ النقد في عهد النهضة الأدبية لغويا يعالج الألفاظ و التراكيب والأساليب وذلك لشيوع الاضطراب و ضعف الكتابة الخارجة من الظلمة الانحطاط قضى على الجزالة و الفصاحة و كان زعيم هذه الحركة في هذا المضمار الشيخ إبراهيم اليازجي¹، فقد اهتم النقاد التقليديون باللغة من الناحيتين ناحية كونها ألفاظا و تركيب تستخدم في التعبير عن الأغراض المحددة، وناحية الأحكام اللغوية التي تتحكم في التعبير من النحو والصرف، حتى أن إبراهيم بورقعة حدد خطته في النقد بأنها البحث عن الأخطاء و الهفوات و قال: و بما أن لدينا غربالا نغربل به أدب أدبائنا المشهورين و الشعر شعرائنا المتميزين... و هذا الغربال لا يمسك في إطاره إلا الأخطاء و الأغلاط و لا يتعرض للإجادة و الإبداع، كما و قع بين عبد الله كانون و عبد الرحمان الفاسي اللذين تناقشا في استخدام لفظة مزيج بدل الماء في قول الشاعر :

وله قفة النيل المبارك كنهما لحو ذياك المزيج إلى الخمر

فأكد الأول أن استعمال هذه اللفظة في مكان الماء غير صحيح لأننا لم نرى أحدا أطلق على الماء مزيجا رغم قول العلماء أنه مركب من الأكسجين و الإيدروجين و لما اعترض الفاسي على الكون في هذا القول استوعب استعمال لفظة مزيج لفظة هذا الأخير في سخرية يقي الكلام.

3- الجزئية في النظر إلى الأسلوب²:

اهتم النقاد أحيانا بالأسلوب فلتفتوا إلى مدى النجاح الشاعر أو فشله في استخدام اللغة و أساليبها المختلفة، تمتاز نظرتهم إلى الأسلوب هذه الجزئية عند الحديث عن نظرهم في اللفظ و المعنى وقد عرف عبد الوهاب ابن منصور بهذه الجزئية في دراستها للشعر الأمير عبد القادر، فقد أكثر من محاسبته على اللفظة المتبدلة و على المعنى العادي، و كان يرى أن ابتدال في اللفظ والمعنى يلحق الشعر الأمير في بعض قصائده بكلام العمى المتسولين على أبواب المقاهي والمتاجر و تستدل على رأيه هذا القول الأمير :

ياربّ ، ياربّ ، ياربّ الأنام و من إليه مفرعنا سرا و إعلانا

¹ - حنا الفاخوري الموجز في الأدب العربي وتاريخه المجلد الثاني الأدب المولد دار الجيل بيروت 1411هـ - 1991م. ص36.

² محمد مصايف النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص، 58.

يمتد النقد اللغوي إلى النظر في قواعد اللغة و هي مدى صحة استخدام هذه القواعد لذلك نظروا في النحو و الصرف و ناقشوا استعمال الأفعال المتعدية و القاصرة و تأنيث هذه الأفعال وإلحاق الضمائر بها، كل ذلك نجده في أعمال أكثر النقاد المغرب العربي التقليديين و خاصة عند النقاد المغرب الأقصى، و من هؤلاء النقاد محمد بن عباس القباچ و عبد الله الكنون وغيرهم. لقد لاحظ عبد الله الكانون على زكي مبارك أخطاء نحوية كثيرة و من هذه الأخطاء استخدام للأفعال والحروف استخداما غير صحيح. استعمل فعل ضيع متعديا إلى مفعولين في قوله:

لقد ضيعتني قلبي فأنت الروح و القلب

في أن القاعدة تفرض عليه أن يقول في نظر كانون ضيعت لي قلبي.

4- الخطابية في العرض والحكم¹:

كما يمتاز الاتجاه التقليدي بالأسلوب الخطابي في المعالجة وهو الأسلوب الذي يقصد إلى الإثارة عن طريق الإسراف في التعبير ويميل إلى السطحية في العرض، فالناقد المغربي كان يكتفي بالإطراء في هذا الاتجاه وبإضفاء الإلقاء على الشعراء، وليس من بلد في المغرب العربي، إلا كان له أمير شعراء اقتداء بالتقاليد في المشرق العربي حتى نصب شوقي أمير الشعراء ، وحافظ شاعر النيل.

فامتازت البصائر مثلا بالمبالغة في التفریط، حيث كانت كثيرا ما تطلق على محمد العيد ألقابا نجعله شاعر الشباب تارة وشاعر الجزائر تارة أخرى...

وقد اشتهر محمد البشير الابراهيمي بهذا النمط من النقد حتى أنه كان كثيرا ما يكتفي بإلقاء النصائح والتوجيهات للشعراء.

¹ - محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب ، ص،64.

الاهتمام بالوزن والقافية¹:

إلحاح على ضرورة توفر الوزن والقافية المطردة لذلك اقتصر كلامهم في هذه القضية على اختيار الشاعر للوزن والتفت إلى ضرورة التناسب بين المعنى والموسيقى في الشعر.

وتحتل القافية المكان البارز في اهتمامهم بموسيقى الشعر كما قال إبراهيم بورقعة في قصيدة جلال الدين النقاش التي نالت الجائزة الثانية في الذكرى الثالثة لاستقلال تونس.

اختار الشاعر حر الميم لقافيته:

رفرف على القطر أيها العلم وحي عيدا أقرت رمزه الأمم.

ب- مدرسة الصحافة الوطنية والمسيرة الثورية²:

للصحافة الوطنية دور هام تقوم به المسيرة الثورية فهي المنبر الذي من فوقه تعلن الجماهير الشعبية عن آمالها وتعبر عن وجهات نظرها بكل صراحة ووضوح فهي التي تشرح مواقف المسيرين وقراراتهم ومخططاتهم للشعب في الأسلوب واقعي وكفيل يجعل هذا الأخير يتجاوب مع الأهداف العامة وخاصة للثورة وهي تتحمل مسؤولية توعية الجماهير ورفع مستواها السياسي والوطني والاجتماعي حتى تكون قادرة على فم الخطوات الثورية التي تقوم عليها البلاد.

تعتبر المدرسة الصحافة الوطنية ظل النقد طوال العقد الرابع على أيدي رواد أمثال محمد القباج ومحمد أبي حنيني وعبد الرحمان الفاسي ظهرت تحليلات جد قيمة واستنتاجات طيبة فما تناوله النتاج المغربي والحديث منه بصفة خاصة إذ القصص الذي تحسن الكتابة القصة برغم أنه صار كاتباً وشاعراً الذي نظم القصيدة مما دفع الكتاب المقتردين إلى عدم التجاوب مع القيم الجديدة وممارسة مسؤولياتهم

¹ - مرجع نفسه، ص، 67.

² - نور سلمان ، الأدب الجزائري في رحاب الرفض التحرير، دار الأصالة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009، ص، 107.

الأساسية في المجتمع ما بعد الاستقلال وطالما تحدث الأدباء عن منحة النقد الأدبي وتخلفه عن متابعة النتاج الأدبي وتقومه.

تطور النقد بتطور الصحافة¹:

كان للصحافة اثر في الترقية الفكر وتنقيفه وفي دفع الحركة النقدية إلى الإمام ولا سيما كانت تقوم به المجالات الأدبية وما زالت الصحافة بالنقد بتعهده مع غيرها من العوامل وتدفع في طريق التطور على صفحاتها حتى اتخذ لنفسه شكلا جديدا.

وقد أخذ الكتاب منذ ميلاد الصحافة في المغرب ينتزعون إلى إبداء آرائهم في النتاج الأدبي معتمدين على أذواقهم الخاصة في إصدار الأحكام وكان من اطهر هؤلاء الكتاب عبد الله القباج بل رائدهم في هذه السنة وقد أفادت هذه المحاولات الأولى وأمثالها مما ظهر في هذه الفترة في رفع المستوى الفني للقصيدة، فلما كانت مدرسة الصحافة الوطنية سارت الحركة النقدية في اتجاهين اتجاه يتمثل في الطريقة الفقهية فيعني بالبيت المفرد وينقد الصياغة والألفاظ ويهتم ببحث السرقات والأخطاء اللغوية والنحوية والصرفية والعروضية ويعرض لقضية اللفظ والمعنى.

ظهرت في الجزائر² صحف كثيرة ومجلات أسهمت كلها في نشر الفنون الأدبية بما فيها النقد ومن أهمها قبل الاستقلال المنتقد والشهاب والبصائر ومن أبرز كتابها وبخاصة البصائر محمد البشير الإبراهيمي أحمد رضا حوحو وبالقاسم سعد الله وعبد الله الوهاب بن منصور وغيرهم وبعد الاستقلال ظهرت الشعب والمجاهد الثقافي والأصالة والثقافة وغيرها من الدوريات والصحف والتي واصلت الرسالة في خدمة الأدب والنقد.

¹ - محمد صادق عفيفي، ص، 218.

² - محمد مصاييف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص، 5.

كما ظهر في المغرب الأقصى عدد من المجلات الشهرية والصحف اليومية من السلام وتطوان والمغرب ودعوة الحق ورسالة الأديب والأفاق والأقلام بالإضافة إلى الجرائد اليومية وبخاصة جريدة العلم التي أسهمت بدورها في هذا النشاط بتخصيصها صفحة أسبوعية للأدب والنقد.

أما تونس فقد عرفت هي الأخرى العديد من الدوريات والصحف مثل العالم العربي والزمان والنهضة وأثرنا والندوة والفكر والمباحث والمسرح والحوليات.

ج - المدرسة التأثرية¹:

اتضح لما سلف أن النقاد التقليديين لم يتصلوا بالتيارات الفكرية الغربية إلا اتصالا سطحيا وأنهم في مجال التأثر بالنقد الأدبي في المشرق العربي.

الاتجاه النقاد التأثرين وسعوا من اتصالهم بالتيارات الفكرية الغربية وان التطور في المجال الاتصال بالمغرب والتيارات التجديد في المشرق العربي هو عامل تطور شعب المغربي العربي في ميادين الاجتماع والسياسة والثقافة.

أن المغرب العربي كان قبل الحرب العالمية الأولى يعيش في عزلة شبه تامة وما كادت تضع الحرب أوزارها وتظهر الحركات الوطنية والإصلاحية وينتشر الوعي الثقافي بعض الانتشار حتى خرج من عزلته وأخذ يبحث عن النور في الاتصال بالمغرب الأوروبي والمشرق العربي فاستفادت الحركة النقدية خاصة والحركة الأدبية بعمامة إلحاح الحركة الوطنية والإصلاحية على العاطفة القومية وعمل على إثارة الحماس العربي في نفوس الجماهير إشادة بحضارة العرب وتاريخهم وأمجادهم كذلك اتخذ النقاد والأدباء في المغرب العربي العاطفة أساسا لتفكيرهم النقدي والأدبي اتسع الاتصال بالنقد والأدب الغربيين واتجاه إلى التيار العربي المجدد الذي مثله أفراد جماعة الديوان وأدباء المهجر في المرحلة الأولى وطه حسين وجماعة أبوللو في المرحلة الثانية.

¹ - محمد مصاييف ، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي ، ، ص ، 79.

أ- ضرورة الاحتكاك بالآداب الغربية¹:

أكد زين العابدين السنوسي في مقدمة الخيال الشعري عند العرب لأبي قاسم الشابي أن اتصال بالتيارات الفنية الغربية شيء ضروري ومفيد وانه لا غنى عنها للأدب العربي إذا أراد الحياة والتطور وأن الأدباء العرب لا يستطيعون الاغتناء كذا عن الآداب والأفكار الأجنبية وكذلك أشار الناقد المهدي أن اختلاط الشرق بالغرب والعوامل الاقتصادية والسياسية جعلتنا أبناء الشرق نقبل على دراسة الغرب ويوصي الأديب الناقد احمد رضا حوحو بضرورة الاتصال بالمذاهب الفنية الأجنبية الجديدة ويحث الباحث والأديب على دراسة هذه المذاهب وعلى السير على غرارها.

ب- الاتجاه نحو التيار المجدد في المشرق :

كان النقاد التونسيون أكثر اتصالا بالمشرق والمغرب لقرب تونس من مصر ولكونها كانت تتمتع بنوع من الاستقلال الثقافي وقد بلغ من شدة الاتصال بالمشرق انابا قاسم الشابي كان يعتبرها عضوا في جماعة أبوللو بمصر أولا لاتفاق وجهة نظره في الفن مع اتجاه معظم أفراد هذه الجماعة - ثم لنشره كثيرا من القصائد والمقالات في مجلة أبوللو، مما جعل أدباء والباحثين مشاركة يشيدون بمكانة تونس في حركة التجديد.

وكان لنقاد الجزائر والمغرب الأقصى وأدبائنا اطلاع مستمر على الحركة الأدبية في تونس وعلى ما يجري في المشرق العربي بعامة وفي مصر بخاصة ومجلة أبوللو كانت من الدوريات المقروءة كثيرا في المغرب العربي وأفسحت المجال أمام النقاد والأدباء المجددين ليعلنوا عن مواقفهم بوضوح وقد أدرك محمد الحليوي هذه النزعة التجديدية للمجلة وكتب للشابي رسالة تنبأ فيها بمستقبل زاهر لهذه المجلة وبقدرتها على إسهام في تطوير الشعر العربي مناهضة التقليد ومضاهره²:

أما موقف نقاد الاتجاه التأثيرين من قضية التقليد ومضاهره في الأدب ومما أسموه أدب المناسبات فهو الوجه الثاني لنزعتهم التجديدية بدا بعض هؤلاء النقاد بالحديث عن العزل كموضوع شعري وهو ما

¹ مرجع السابق، ص 80.² -محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص 90.

كانت ترفضه بعض المجالات والدوريات العربية في المغرب العربي وقد أثار حمزة بوكوشة نقاشا حول هذا الموضوع في مجلة الشهاب قال في سخرية ولست ادري هل إن صاحب الشهاب يرى حب النساء والتشبيث بالنساء منكرا من القول وزورا أو انه يخشى اتهام اولئك الشعراء بالمجون. فهو يحاول من وراء ذلك الرجوع بالشعر والشعراء إلى العصور المضلة التي كان يتغزل فيها الرجل بحليليته او حليليته ويدعي رثاء الناس انه يتغزل بالحضرة لإلهية او بالحضرة النيوية. يتحدث بوكوشة هذا الحديث الأدبي لأنه يخاطب مجلة الشهاب التي كانت لسان الاصلاح في الجزائر ومنيرا للشعر والمقالات الأدبية في آن واحد .

سمات الاتجاه التأثري¹:

النقد التأثري ووظيفته:

قد لاحظ كثير من النقاد من أعمالهم الأدبية أنها راجت واعتبرت هامة بسبب سلبية النقاد أو عدم نزاهتهم وأكدوا انه لو قال النقد النزيه كلمته لاختفى الكثيرون ممن يسميهم محمد الحليوي أدعياء الأدب ومرزقته

وفي سياق الحديث عن هذه الظاهرة تسأول الحليوي عن الأسباب التي جعلت النقد النزيه يقف موقفا سلبيا من الحركة الأدبية في تونس وارجع ذلك إلى ثلاثة أسباب قد يكون لأحدها أولها مجتمعة اثر في هذا الموقف وهي اعتبارا لأدباء المنتجين النقد عنوانا للعداوة الشخصية وتخوف النقاد من الدخول في الخصومات وهوان ، الأدب على النقاد والأدباء معا. ويقول محمد الحليوي في تحديد الأهداف العملية للنقد فلا مناص لكل إنتاج أدبي من النقد الذي يقيم الأثر ويدل على مواقع القوة أو الضعف وينبه إلى سمات الصدق ويشجع القرائح الناشئة ويكشف النقاب عن الأدعياء والمرزقة أما الهدف الثاني الذي ألع عليه محمد الحليوي فهو تشجيع المواهب الناشئة أو تأكيد الدعوة التجديدية عن طريق تشجيع الأدباء الناشئين المؤمنين بقضية التطور والأكثر صدقا في التعبير عن عواطفهم ومشاعرهم.

¹ - مرجع نفسه ص 205.

لقد ألح محمد الصادق عفيفي الناقد المصري أثناء حديثه عن الناقد المغربي محمد أبي حنيني في إطار ما سماه الطريقة التأثرية الفنية على بعض أسس التي يقوم عليها الاتجاه التأثري في النقد فقال: وهو معتمد في اتجاهه هذا الأول ما يعتمد على نوازع الحقيقية والحمال الثاويين في النفس ومن ثم يستوحي موازينه النقدية التي تقوم على التفوق الذاتي وتغلب جانب العاطفة والإحساس الفطري على جانب العقل، كما أن جانب الموضوعي يبدو واضحاً في نقده نتيجة اتصال الثقافتين العربية والأوربية.

الدعوة إلى أدب جديد¹:

وهي السمة الأساسية الثانية للاتجاه التأثري وهي دعوة تطرق فيها بعض النقاد مثل حمود رمضان وأبو قاسم الشابي وأحمد رضا حوحو واعتدل فيها آخرون وقد التفوا إلى ظاهرة التجديد التي لمسوها في أعمال بعض الأدباء المعروفين وحاولوا أن يحددوا لهذه الظاهرة اتجاهها وشكلا فلاحظ مصطفى رجب ان الشاعر التونسي سعيد أبا بكر كان مجدداً متفتحا وارجع تجديده إلى تأثره بالحركة الأدبية في المهجر قائلاً فأحب نثر جبران ، وعشق شعر نعيمة وأصبح ينسج على منوال هؤلاء المجددين ويختار قوالبهم غير آبه لقوالب الخليل والهام في هذا التجديد في نظر الناقد هو ما يسميه انفعال قريحته بالأفكار الجديدة والآراء المستحدثة في الأدب وهو ما ألح عليه حوحو والشابي وحمود والتازي إلحاحاً شديداً، فليس القصد من التجديد هو التعلق ببعض الأساليب التي لا تحمل أي فكر جديد، ولا تدفع الأدب العربي في اتجاه حديث، بل القصد منه هو البعث والتطوير.

أما الأدب الجديد الذي دعا إليه هؤلاء النقاد فيمكننا نطلق عليه أدب النفس والحياة والنفس بما تحمله من مشاعر وعواطف والآلام وتطلعات، والحياة بما فيها من شمول وعمق ولقد أشاد محرر في جريدة الزمان التونسية بشاعرية أبي شادي ولعله أبو قاسم الشابي فالخ على عنصر النفس في هذه المشاعرية

¹ - محمد مصايف ، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي ، ص، 207.

قائلا وفي دواوينه هذه تجرد الشعر الفياض الذي لا يعيقه كذا سد ولا يقف عند حد ولا تتقيد بقوانين الألفاظ.

ويشير محمد مصطفى قباج إلى النفس وأثرها في الأدب الجديد فيلاحظ بصفة خاصة العلاقة بينها وبين الصورة المادية لهذا الأدب ويؤكد أن تحقيق هذه العلاقة بطريقة فنية مرضية يعتبر من أصعب مهام الأدب فيقول التحقيق المادي للكلمات هو في الحقيقة الإفصاح عن اللحظة النفسية والتجربة الشعورية التي تصعد من ذات الأديب وواقعه ومن عفويته وتجربته فتتركب بين الاثنين في مضمون وشكل أصليين.

المناداة بالحرية الفنية¹:

أما السمة الثالثة لاتجاه التأثري فهي الحرية الفنية وقد اتضح لنا من خلال الفترات السابقة أن الأديب حربي نشاطه الفني لا يتقيد بأي قيد قديم أو حديث وحرية الأديب كانت دائما مثار نقاش كبير بين النقاد في مختلف الاتجاهات والهام هنا هو تحديد موقف النقاد التأثريين من هذه الحرية ومعرفة طبيعتها والغاية من المطالبة بها.

إن الحرية التي دعا إليها هؤلاء النقاد حرية فنية مزدوجة، تحرر من بعض التقاليد العتيقة التي كانت في نظرهم تقيد عبقرية الأديب ونعمته من الانطلاق في الأجواء الأدبية الجديدة التي تسمح له بالتعبير عن النفس ومشاعرها وعن الحياة في شموليتها وعمقها، لقد دعوا إلى التخلي عن الأغراض الشعرية التقليدية وترك شعر المناسبات والأخذ بالغة البسيطة والأسلوب غير المعقد في الفنون المختلفة، ويشتق النقاد التأثريين مبدأ الحرية هذا من نظرهم العامة للأدب، فاذا لم يعبر الأديب في هذه الحياة كاملة جاء عمله مزيفا في نظر هؤلاء النقاد، ورأى سعد الله بالقاسم أن يحافظ على ما يسميه روحانية الأدب وهو اهتمام الأديب بشؤون النفس والفكر والحياة في اسمي مدلولاتها ويرى سعد الله أن الأدب معنى الهي " يغذي العواطف ويلهم الجمال ويفيض الشعر".

¹ - محمد مصاييف ، النقد الأدبي الحديث، ص 221.

تقبل المذاهب الغربية¹:

والسمة الرابعة للاتجاه التأثري هي ما أطلقنا عليه في مستهل هذا الفصل الانفتاح على المذاهب الفنية العربية والغربية الحديثة، وهذا الانفتاح وان كان قد ظهر في الإنتاج الأدبي أكثر مما ظهر في النشاط النقدي، فان القضايا التي عالجها النقاد التأثريين في المغرب العربي هي نفس القضايا التي عالجها النقاد الغربيون في القرن الماضي وأوائل هذا القرن، ومن هذه القضايا ماهية الأدب ووظيفته والصدق وعدم التكفل والافتعال في التعبير والحرية الفنية والموسيقى الشعرية وغيرها من القضايا.

د- المدرسة الواقعية²:

فالمدرسة الواقعية على اختلاف اتجاهاتها مذهب فني يطل من منظور محدد على الحياة، وهو يتعارض من حيث الأساس الفلسفي مع كل المدارس الفنية التي ترفض التعامل مع الواقع كالتسريالية والرمزية والرومانسية...

نشأت المدرسة الواقعية في نهاية الخمسينات وأوائل الستينات وقد خطت خطوة حاسمة فاستيقظت على وعي جماعي أيقظته التحرر من السيطرة الاستعمارية واشتداد تيار القومية العربية ووحدة الكفاح من أجل التحرر واحتلال اليهود بمعاونة إنجلترا على البقعة مقدسة من الأرض العربية⁽³⁾.

معالم المذهب الواقعي أضواء وتعريفات:

الواقع هو اسم فاعل من وقع، بمعنى نزل وسقط وحصل وأتى... فيقال وقع به ماكر، نزل ووقع الأمر بمعنى جاء الأمر ووقع منه.

¹-مرجع نفسه ، ص، 225.

² - شايف عكاشة نظرية الأدب في النقد الواقعي العربي المعاصر نظرية التصوير ، الجزء الثاني ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون جزائر طبعة 1994. ص، 4.

³ - سحر خليل سليمان، قضايا النقد الأدبي الحديث، ص 248.

فالواقعية كمصطلح فني مذهبي ظهرت في فرنسا عام 1826. في سياق النقد الأدبي الفني وكانت قبل ذلك صفة عامة تطلق على كل إنتاج فكري يعتمد الحياة الإنسانية والطبيعية وكل ما يدخل في نطاق الإدراك الحسي والأمور الجارية في محيط الإنسان.

الواقعية الأدبية بمعناها العام والواسع هي كل ما يمتاز به الأدب من تصوير دقيق لطبيعة والإنسان مع العناية الكبيرة بالتفاصيل المشتركة للحياة اليومية.

بغض النظر عن الاتجاهات التي طرأت على الواقعية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

الاتجاهات الواقعية

عندما ظهر الاصطلاح الفني سنة 1826 في معرض أعمال الرسام الفرنسي جوستاف كوربي 1819-1877 courbet الذي نعت به لوحاته لم يكن الأمر أكثر من مجرد تعبير عن انطباع خاص حيال رسوم اصطبغت بلون الصدق الطبيعي والجودة في نقل اللامح الموضوعية المصورة ولكن هذا النقد الدقيق كان كافيا لدفع الحركة الأدبية إلى التأثر ومواكبة النقد الفني والتطور إلى ما هو أكثر من ذلك حيث ظهرت عدة واقعيات تنهل كلها من منبع ولحد هو الموضوعية والصدق في التصوير الحياة الإنسانية من مختلف جوانبها وتختلف في الأساليب والمقاصد والنتائج تبنيت لنا الاتجاهات التالية

1- اتجاه الوصف المباشر: الشبيه بالتحقيق الصحفي كما هي أعمال شان فلوري وديرانتي Duranty في فرنسا.

2- اتجاه جمالي : متأثر بهيجل يرى في الحق والجمال شيئين متلازمين كما هي أعمال فلوبيير وبود لير.

3- اتجاه مألوف جدا: وهو اتجاه الأعمال الملتزمة بحلول ليست فنية بقدر ما هي نفسية أخلاقية الاجتماعية والسياسية دينية ويمثل هذا الاتجاه ديكنز Dickens وجورج اليوت .

تعتبر محطات تطويرية للمذهب الواقعي منذ ظهوره بالمفهوم الاصطلاحي المحدد حتى الحرب العالمية الثانية وهي الواقعية الأوروبية أو الانتقادية الواقعية الطبيعية الواقعية الاشتراكية الهادفة .

مثلت الواقعية الاشتراكية النقد الأدبي في المغرب العربي حيث هي الطريقة الفنية التي تفترض تصوير الواقع تصويرا صادقا محددًا تاريخيًا من خلال تطوره الثوري تهدف تربية الكادحين تربية اشتراكية .

وتدين الواقعية الاشتراكية برؤيتها المتفائلة للنظرية الماركسية اللينينية، حيث أن إدراك الواقع فيها يرتبط بتحسسه لأن الأديب عندما يعكس الواقع يخلق رؤية التي تشخص هذا الواقع الآني وتجاوزه منطلقاً إلى المستقبل.

وعلى العموم فإن الواقعية الاشتراكية¹ تعتبر الإبداع الأدبي شكلاً من الأشكال الواعي الاجتماعي ووسيلة من الوسائل المعرفة، وهذا لأن الإبداع الأدبي يتحول حسب نظرية البنية الفوقية والبنية التحتية إلى قوة اجتماعية ذات اثر فعال في المجتمع قادرة على تدعيم نظامه أو على تغيير ودحرجة ما فيه من قيم وتقاليد بالية ومن ثم يصبح الإبداع الأدبي بالرغم من كونه مجرد أفكار نظرية وأحاسيس قوة مادية يستوعبها الجمهور ويعمل بها.

نلاحظ أن اتجاه الواقعي نظرة إلى ظاهرة الأدبية نظرة واقعية معتدلة ويحاول لذلك أن يجمع بين الحرية الفنية والالتزام في الموقف واحد متكامل.

1- مفهوم الالتزام في إطار الاتجاه الواقعي²:

أول ما ينبغي أن ننظر فيه هو مفهوم الالتزام في إطار النظرة الواقعية المتطرفة مما يسمح لنا بتحديد العلاقة بين الالتزام وبين الحرية الفنية كما يطالب بها الكثير من نقاد الواقعية في المغرب العربي أن المنادين بضرورة الالتزام في الأدب العربي شاعرون بجدة موقفهم ولذلك يهتم بعضهم بمحاولة تحديد العوامل

¹ - ن شايف عكاشة نظرية الادب في النقد الواقعي، ص 7.

² - محمد مصايف ص 235.

والظروف التي تفرض على الأديب في نظرهم أن يلتزم في عمله بقضايا معينة وفي هذا السياق يرى احمد الهرقام أن الالتزام يصبح ضروريا كلما ظهر تهديد لحرية الشعوب كما وقع أثناء الحرب العالمية الثانية عندما غزت النازية أوروبا والعالم اجمع.

ففي نظر هذا الناقد أن الالتزام¹ ظهر لأول مرة في فرنسا وذلك عندما شعر الأدباء آنذاك ومن بينهم جان انوي وسارتر وجير ودو أن القلم لا يقل فعالية عن البندقية وان الأديب لابد أن يساهم في حركة التحرر بقلمه... وأن يلتزم الدفاع عن قضية الحرية في بلاده متخذاً له الحرف سلاحاً قويا وبهذا يكون الهدف الأساسي للالتزام في نظر هذا الناقد هو الدفاع عن الحرية الشعوب وأقوى تهديد لهذه الحرية هو الحرب التي تؤدي غالى الاستعمار أو الأنظمة السياسية التي تقوم على الأساس ديمقراطي شعبي.

فان ظروفًا مماثلة أدت في العالم العربي إلى اتخاذ أدباء عرب نفس الموقف ضد الاستعمار والنظم السياسية المتعاونة معه فظهر في المشرق العربي أمثال السباب في أنشودة المطر، وصلاح عبد الصبور في ديوانه الناس في بلادي ومطاع صفدي في روايته جيل القدر وغيرهم ممن تفتنوا في نظر احمد الهرقام إلى حاجة شعوبهم الملحة واقتنعوا بفعالية الأدب وقدرته على توجيه الجماهير الشعبية والخروج بها من ظلمات التخلف إلى مرائع النور...

حتى أن حنفي بن عيسى يرى أن الأدباء الجزائريين شعروا بمسؤولياتهم إزاء قضايا شعبهم مباشرة حيث أن الأقلام تحركت والعقول نشطت.

يتضح مما سبق أن قضية الالتزام في نظر الهرقام ليس توجيهها أو ضغطا خارجا بل نوعا من النضج والشعور بالمسؤولية فالأديب الملتزم هو الذي يعي الواقع ويستوعب القضايا الكبرى ويعبر عن أمراض المجتمع وان تحليل الالتزام بهذه الطريقة يهربنا من إدراك موقف النقد الواقعي المرئي لهذا الالتزام ويجعلنا نلمس الأسس الفلسفية التي يقوم عليها والأساس يطالعنا في هذا الصدد هو الانتقال الأديب من طور الرومانسية إلى طور الموضوعاتية أو كما عبر احمد الهرقام هو خروج هذا الأديب من قوقعته ومن حدود ذاتية الضيقة.

¹ - محمد مصابف ، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي ، ص 237.

الأساس الثاني الذي يقوم عليه الالتزام في نظر هؤلاء النقاد هو تعمق الأديب لما سميناه الذات الجماعية لاستجلاء صحيحها وتوضيح تعقيدات هذا الواقع ومشكلاته ، ويرى محمد الحبيب أن الأديب الملتزم أو المسئول على حد تعبيره وهو اقدر من تجلي القوي المعنوية التي تحتمر بها لنفوس والنظرات الجماهيرية التي بها تمهد الحياة لما سيكون.

2- الالتزام و الوجودية والوعي التاريخي¹:

لقد أراد بعض النقاد أن يهرب من القول بهذا الالتزام الإيديولوجي المرادف عمليا للواقعية الاشتراكية والابتعاد عن التبعية في المناهج النقدية ومن هؤلاء النقاد عز الدين المدني الذي حاول في كتابه "الأدب التجريبي" أن يبتكر نظرة جديدة في قضية الالتزام فعبر عنه بتسميته بالوعي التاريخي ويقول في تحديده مصطلحه الجديد، إن الوعي التاريخي هو أن يشعر الإنسان شعورا قويا خصيصا مدركا للحظة الزمنية التي يعيشها في المجتمع من مجتمعات إن الرحابة التي يقصد بها الناقد كما يبدو في هذا النص رحابة في الشعور بالذات والأشياء والزمان بنفس الرحابة يحدد محمود المسعدي القاص التونسي الالتزام في إطار ما يسميه التفكير الفلسفي الوجودي فهو يرى انه لا فرق بين الالتزام وبين الوجودية فالمفهوم الجديد الذي يعطيه المسعدي للالتزام يتمثل في تعبير الأديب عن وجود الإنسان بشكل شمولي يتناول كل حاجياته النفسية والروحانية والمادية ومما قاله في هذا الصدد، فان كان التفكير الفلسفي الوجودي يوضح فكرة والأدب الإلتزامي يعبر عن سلوك والمواقف فان هذا وذلك كليهما واقع في نطاق مشكلة الوجود ومصير الإنسان ومنزلته من الكون وسلوكه في الحياة وما له بعد الحياة.

3- الالتزام في إطار الحرية الفنية:

يعتبر عبد الله ركيبي أن الحرية ضرورية للأديب لأن هذه الحرية هي التي تفجر عواطفه نغما شجيا يتغنى بآمال الإنسان ويعبر عن ألامه وأحلامه عن همومه ... عن حاضره ومصيره فادا ما تحجرت هذه العواطف وجفت تحت ضربات السوط... الإرهاب فلن يعني هذا الإنسان ولن ينشد فالحرية تعبيراً

¹ - ياسين الأيوبي ، مذاهب الأدب معالم وانعكاسات ص، 241.

صادقا ومن ملاحظ إن ركيبي يربط بين حرية الأديب وحرية الإنسان ويعتبر أن حرية الفنان هي حرية الإنسان الذي يشكل مع الأول شخصا واحدا في الواقع. ويرى محمد برادة نفسه الذي يعتبر في المغرب الأقصى من الماركسيين المتطرفين يقف ضد القسر والإرهاب فهو يشترط مثل عبد الله ربي حرية الأديب لان هذه الحرية هي التي تجعل الأديب يؤدي رسالة في شجاعته والأمر عنده ليس هو اتخاذ مواقف مؤقتة بدعوى التشييد والبناء بل يتعلق أساسا " بتحديد علائق الكاتب والفنان بالدولة والحزب.

سمات الاتجاه التقليدي:

1- حالة النقد في المغرب العربي:

من أهم ما يتميز به الاتجاه الواقعي عن الاتجاهات التي سبقته أنه ناقش في الشيء من العمق ومن جهة نظره الخاصة مجموعة من القضايا النقدية والفنية ومنها رسالة الناقد¹ ووسائله والمناهج النقدية والفن والإبداع وعلاقتها بالأصالة الشخصية وموقف الأديب والناقد من المذاهب الفنية الوافدة .

النقاد الواقعيين في المغرب العربي اظهروا دائما نوعا من التشاؤم المبالغ فيه حيال الحركة النقدية في أقطارهم وبخاصة فيما يتعلق بمتابعة الإنتاج الجديد ودراسته، ومن هؤلاء عبد الله ركيبي الذي يلاحظ أن الشكوى الذي يردها الأدباء والنقاد في هذا الصدد إنما تدل على إحساس عميق بانعدام النقد هذا الإحساس الذي يسود الأوساط الأدبية في المغرب العربي ويجعل الأدباء لا يهتمون بما يظهر من حين لآخر من محاولات النقدية بل يقفون في الوقت ذاته موقفا عدائيا من أصحاب هذه المحاولات ولاسيما إذا تناولت إنتاجهم بشيء من الصراحة أو القسوة.

فالسيمات الأساسية التي تميز النقد أواخر الستينات هي في نظر ركيبي السطحية في العرض والجزئية في النظرة والتأثرية في الحكم.

¹ - محمد مصايف النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص، 402.

حاول الطاهر اللبيب أن يحدد ما يطلق عليه ملامح النقد التونسي فحاصرها في أربعة أساليب اثنان منها يدخلان في الاتجاه التأثري وهما النقد الذي يعتمد على الذوق الأدبي وحده والنقد الذي يكتفي فيه صاحبه بالتعاطف مع العمل المنقود أو الوقوف ضده والأسلوبان في الواقع أسلوب واحد أما النوعان الآخران من النقد فهما النقد المتحيز الذي يمثل بصفة خاصة في المشاكسات والخصومات الأدبية والنقد السطحي أو المتردد الذي يبحث في الجوانب الثانوية.

2- وظيفة النقد¹:

وجود هذا النقد وتنوعه وتعدد نزعاته هي التي أوحى إلى النقاد الواقعيين في مغرب العربي بالنظر في رسالة الناقد ووسائله واعتبار هذه الرسالة أمراً ضرورياً لإحلال الفنون الأدبية مكانتها بين مختلف الأنشطة الفكرية والبشرية يقول عبد العزيز قاسم عن دور الناقد كما يراه والناقد التصبر هو الذي يقرب الفن من الإنسان بإدماجه ضمن حلقة النشاط الفكري والبشري وهو الذي يثبت أن شعر تعبير عن اهتزازات كذا الإنسان وأحاسيسه وأفكاره وخياله بواسطة الكلمة الموسيقية فتتغنى به الأجيال لما تبده فيه من صدى لأهوائه وانفعالاته من حضور إنساني مستمر.

لقد حدد الدكتور محمد مصايف وظائف النقد التالية:

1- يقول في إحدى مقالاته الأولى أن للنقد فوائد كثيرة من بينها انه ينبه القارئ إلى الأثر الجديد ويدفعه إلى اقتنائه وتكوين رأيه الخاص به ويساعد على التعرف بالأثر المنقود وصاحبه.

إن هذه الوظيفة في واقع الأمر يقوم بها ما اصطلح على تسميته بالنقد الصحفي أي تلك المتابعة المعنية للأثار الأدبية الجديدة بالتعليق عليها وتقديمها إلى القراء مما يدفع هؤلاء إلى اقتناء الكتاب وقراءته عادة يكون هذا النقد الصحفي بسيط في طرحه معتمداً على العبارات البراقة التي تلعب دوراً الإشهار الثر مما تلعب دور الدراسة المتأنية الموضوعية للعمل الأدبي.

¹ - محمد مصايف ص 402.

أما النقد الأدبي¹ في بعده العميق إنما يساعد عامة القراء على فهم الأعمال الأدبية والفنية وإدراك مراميها القريبة والبعيدة وهي وظيفة اعمق من التعريف العادي على القراءة.

يفرق الدكتور زكي نجيب محمود بين ثلاثة أنواع من الكتاب:

أ- كاتب التعليق الأدبي على كتاب كالتعليقات التي تنشر في الصحف عادة.

فمهمته أن يقدم كتابا للقراء تقدما يظهر حسناته سيئاته وشيئا عن محتواه غير ملزم في هذا التقديم أن يبرز مبداه النظرية في النقد لان ميدانه جزئية واحدة هي الكتاب المعين الذي يعرضه.

ب- الناقد وهو صاحب نظرية ينظر إلى كاتب من زاويتها.

فهو يعتمد على "جزئيات" كثيرة عدد من قصائد الشعراء، أو قصص الأدباء ومسرحياتهم ليكون القاعدة النظرية العامة التي يختارها أساسا للنظر.

ج- صاحب الفلسفة الحالية "الإستيطيقا" يقيمها على القواعد العامة نفسها التي كان النقاد قد وصلوا إليها في مختلف الفنون.

وهكذا يتجه السير خلال المراحل الثلاث من الجزئية إلى القاعدة إلى المبدأ الفلسفي العام.

2- تتمثل وظيفة النقد الثانية في تبصير الأديب بأخطائه وحسناته وتنبهه إلى ما يقع حوله من أحدث وتوجيهه إلى أن يقف إلى جانب الحق والخير.

وهي نفس النظرة التي عبر عنها محمد مندور حينما اعتبر من وظائف النقد، توجيه الأدباء والفنانين في غير تعسف ولا إملاء ولكن في حدود التعبير بقيم العصر وحاجات البشر ومطالبهم وما ينتظروه من الأدباء، و الفنانين².

لقد اعتاد الدكتور مصايف توجيه الأدباء الذين يدرس أعمالهم الأدبية وذلك بإبداء نصائح واضحة في نهاية حديثه خاصة إذا كان هؤلاء الأدباء في أول عهدهم بالكتابة الإبداعية .

¹ - محمد ساري مرجع نفسه ، ص 96.

² محمد ساري ص 96.

أثناء دراسته لقصتين نشرها عبد الرحمن سلامة، أشار إلى ظاهرة التسرع في الكتابة واللهث وراء النشر دون الاهتمام بنوعية الإنتاج، فحتم حديثه قائلاً: وكتب أود بهذه المناسبة أن انصح الكاتب الصديق بان يتأني في الإنتاج وان يتخصص فيه فليس الإنتاج غاية في ذاته ، ولكن الغاية هي الإنتاج الجديد المتمثل على ما يمكن من محاسن ومواهب يتطلب وقتا كافيا فكريا ، قبل أن يخرج إلى القارئ الذي سيكون الحكم الأخير.

3- الوظيفة الثالثة¹ للنقد الأدبي تتمثل في انقاد المبدعين من النسيان والتهميش مثلما فعل العقاد مع ابن الرومي الذي كان مغمورا في عصره وبعد عصره ، لأسباب يختلف مؤرخو الأدب العربي في تعدادها .

إنها الوظيفة الأساسية، أولها المنهج السوسيو- نقدي أهمية بالغة، إذ يسلط الضوء على الأسباب المتعددة التي "نقضي نصوصا معينة ثم تعيد لها الاعتبار فيما بعد .

وتعتبر مبادرة الدكتور ناصر حول إعادة النشر إنتاج رمضان حمود ودراسته وإبراز مكانته في ميداني الإبداع والنقد ذات أهمية كبرى وكذا كتابات أبو القاسم سعد الله حول نصوص الأدباء الجزائريين، وتدخل كل هذه المبادرات ضمن موجة إعادة الاعتبار لكثير من الأدباء الذين همشتهم الظروف السياسية والاجتماعية وحتى الدينية، بل منهم من اغتيلوا في ظروف غامضة ينبغي الكشف عنها.

4- الوظيفة الرابعة يتمثل دور النقاد في تحديد الاتجاه العام للحركة الأدبية ومذاهب الأدبية التي تظهر في هذه الحركة وتحديد العلاقة بين الأدب والمجتمع، تعيش النصوص الإبداعية متجاوزة دون أن تقيم لنفسها علاقات تجعلها تصب في نظام واحد واضح المعالم، فيأتي النقد الأدبي وإذا شئنا التدقيق في المصطلح نقول نظرية الأدب أو تاريخ الأدب لبناء الجسر الذي يلحق نصوصا إبداعيا ببقية النصوص التي تنتمي إلى نوع واحد كالرواية مثلا ، ثم صياغة القواعد المشتركة بين هذه النصوص، وتحديد الاختلافات الداخلية وتعريفها ضمن المذاهب الأدبية، والتيارات الفنية ثم إظهار التفاعلات الممكنة بين النصوص

¹ - محمد ساري النقد الأدبي الحديث، ص 96.

نفسها وبينها وبين العلوم الإنسانية، وبين الحركية المجتمع ثم البحث في علاقة كل نص بصاحبه ، كما يهتم النقد الأدبي في إطار تاريخ الأدب بضبط قوانين تطور كل نوع أدبي منفرد، استخراج العناصر الثابتة والعناصر المتكررة وتقييم هذه العناصر على ضوء الفكر البشري وخدمته لتقدم الإنسانية.

5- الوظيفة الخامسة¹ يرفض الدكتور مصلي فان ينحصر النقد في هذه الشروح والتخليصات والتحليلات والتبريرات التي تملئ بها صحافتها الوطنية، فعلى النقد إذا أن يكون أكثر تعمقا ووعيا ونضجا من النقد الصحفي ينبغي له أن يضيف إلى أبعاد الأثر الأدبي أبعادا جديدة توسع من مفهومها للحياة والمجتمع الذي يعيش فيه ويستعين في هذه المهمة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية وحتى التجريبية منها.

بدون أن يعلنها صراحة. فقد اعتبر الدكتور مصايف النقد نوعا من المعرفة، ورفض أيضا أن يقتصر النقد على شرح الغامض من العبارات وشرح الألغاز والرموز.... أو نثر الشعر.... أو تلخيص القصص والمسرحيات.... أو سند اتجاه عقائدي معين أو صديق عزيز أو تعريض سمعة كاتب منتج يخالف الناقد في الاتجاه أو يخاصمه في الحياة اليومية العادية.

1- مناهج النقدية²:

ولكي يقوم الناقد برسالته على الوجه الأكمل عليه أن يختار منهجه النقدي ومن ثمة أن يحذر من استخدام بعض الأساليب التي قد تتعارض آخر الأمر مع هذه الرسالة وقد أشار النقاد إلى هذه الأساليب في كثير من الإلحاح ومنها ما سماه محمد برادة الأحكام الجاهزة ويعني بها ميل بعض النقاد إلى السهولة في الممارسة نشاطهم بحيث يكتفون في تناولهم للإثارة الأدبية وفي حكم عليها ويشير محمد برادة بصفة خاصة إلى منهج النقدي الماركسي الذي كان متبعا في إطار الواقعية الاشتراكية وابتنت عبد الله ركيبي إلى أسلوب آخر ضار بالممارسة النقدية وهو الأسلوب الذي يسميه النقد الشكلي تارة

¹- محمد ساري مرجع نفسه ص 96.

²- محمد مصايف ، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص 309.

والمقاييس والمعايير الجزئية تارة أخرى، أما عز الدين المدني فينظر إلى المناهج النقدية نظرة تحليلية مقارنة فيؤكد إن المناهج ترجع في أساسها إلى موقفين ويتمثل أحدهما في التعليق على العمل الأدبي اعتماد على القاعد والقياسات والصيغ المقننة واستناد إلى سامي الأعمال الماضية وأرقاها وفي الطريق المعهود وباسم الذوق والمعقول والنزول إلى مستوى القارئ البسيط وبعنوان المعتقدات الدينية والاجتماعية والأخلاقية والفلسفية والاختيارات السياسية.

ويشير طاهر الخميري إلى أن المنهج نفسه مقارنا بينه وبين ما يسميه النقد الوصفي الذي يبدو اثر عنده من غيره فبعد أن نبه إلى أن الناقد الوصفي يقوم كذلك بالتحليل والشرح والقياس والموازنة والتقويم والحكم أكد انه لا يفعل ذلك في إطار قواعد معينة مثل الناقد التشريعي ولا حسب نظريات تذهب بالقارئ في مجاهل الفلسفية وشعاب علم الاجتماع وغيابات علم النفس ومتاهات علم الجمال .

2- الفن بين الموهبة والصناعة:

إن قضية الفن وعلاقته بالموهبة والصناعة قضية لم ينته الكلام حولها في أي منهج من مناهج النقدية وعبد الكريم غلاب الذي ألح كثيرا على هذه القضية يرى أن الصناعة أساس من أسس العمل الفني وان الموهبة - وهي ضرورة لكل عمل أدبي- لا تغني عن صناعة، كما أن الصناعة لا تغني عن موهبة. لأن الكثير ممن يحسنون العروض واللغة وما إليها لا يستطيعون أن يكون شعراء في إطار النظرة المعتدلة إلى الموهبة والصناعة يمكن أن يفهم الإبداع على انه مسؤولية أي رسالة يقوم بها الأديب حيال نفسه والمجتمع والحياة ، رسالة تدفع الكلمة والإنسان ورؤيا الواقع إلى الأفاق رحبة . حتمية التاريخ.

3- مناهضة التقليد والاستلاب¹:

و بالاهتمام نفسه وقف النقاد المغرب العربي ضد ما أسموه التقليد والاستلاب وهو عدم الأصالة والشخصية فيما ينتجه بعض الأدباء في مختلف الفنون الأدبية وأول ما لاحظوه في هذا الصدد ما أطلق عليه مصطفى الفارسي الضبابية الكلامية وبمعني بها " غريب الألفاظ وغامض المعاني التي تملأ بها،

¹ - محمد مصايف ، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي ص 424.

بعض العباقرة الفكر وأصحاب المدارس الصحف والمجلات وينهض الفارسي ضد هذه الموجة لأنها ليست إلا رجعا للأصوات الأدب والفكر والعلم لشتى التيارات التي اعنت ثمارها في بيئات أجنبية. وكان عز الدين المدني ممن الحوا في حديثهم على قضية الواقع وحاولوا أن يضعوا أسسا ومبادئ لتحرير الأديب في المغرب العربي مما يسيطر عليه وعلى القرائح والمواهب من حواجز الفكرية، ويرى الناقد أن هذه الحواجز هي التي عطلت الحركة الأدبية وخلقت في نفوس الأدباء عقد النقص ومركبات الاحتقار الذاتي، وثبتت العزائم الصادقة إلى آخر ما قاله في هذا الصدد.

ت - نقاد المغرب العربي:

عبد القادر فيدوح:

عبد القادر فيدوح مفكر وناقد جزائري، وأستاذ أكاديمي بجامعةات وهران ثم منامة بالبحرين ثم الدوحة بقطر حاليا من مواليد 1948م بولاية معسكر، درس بوهران من الابتدائي إلى الماجستير ثم نال الدكتوراه بمصر.

إن الإتجاه النفسي في نقد الشعر العربي من اهتماماته ودراساته المقدمة، وأول كتبه كان دراسة عن اتحاد الكتاب والجمعيات الثقافية بوهران، تحديدا في فترة الثمانيات كرم في العديد من المناسبات والجمعيات الثقافية الأخرى منها " الملتقى الثقافي الأهلي بمملكة البحرين" تحصل على درجة الدكتوراه من خلال كتابه " الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي" ولديه كتاب بالتطبيق على النصوص الشعرية التي تناولت المنهج السيميائي من الكتب الأولى في الدراسات العربية وله خبرات مهنية عديدة منها: إسهامه بمقالات نقدية وثقافية في العديد من الصحف والدورات والمجالس المحكمة.

أهم مؤلفاته:

- المكان والمكانة
- مقدمة كتاب نظرية التأويل في الفلسفة العربية الإسلامية.
- ماهية العلامة في التراث النقدي.
- فضاء التأويل حوارية النص.
- فرط العقد في النص الشعري.
- فاعلية العلامة في الدراسات الحديثة
- سيميائية النص - سمات النص.
- رهانات اللغة العربية في ظل العولمة.
- النص المتعدد ولا نهاية التأويل.
- النزعة الصوفية.
- الحداثة في ظل الإسلامية.
- أزمة البحث العلمي في الجامعات العربية.
- التأويل وحوار التراث.
- إرادة التأويل.
- تشظي النص - بين ثقافة الإبداع وثقافة الذاكرة¹.

¹ - مذكرة تخرج لنيل شهادة الملتزم نظام ل م د بعنوان مرتكزات المناهج السياقية في النقد الأدبي العربي المعاصر، مزار مريم، جامعة د مولاي طاهر سعيدة 2014 2015.

عبد مالك مرتاض¹:

ناقد جزيري ولد في قلمان ، دكتوراه من جامعة الجزائر عام 1970، وأخرى من السوربون الثالثة 1983، أستاذ الآداب والنقد والسيميائيات في جامعة وهران 1970، عضو في العديد من الجمعيات والهيئات، تقلد أكثر من نصب في الجامعات الجزائرية، رئيس تحرير مجلة الحداثة الجزائرية (جامعة وهران) كتب أكثر من ثلاثين كتابا في النقد والتاريخ والأدب منها:

فن المقامات، النص الأدبي من أين وإلى أين، تحليل الخطاب السردي، بنية الخطاب الشعري، له أكثر من مئة دراسة في المجلات الجزائرية والعربية، نشرت كتبه معظم دور النشر العربية في الكويت وتونس والقاهرة وبغداد ودمشق وبيروت وصنعاء والمنامة والرياض وجدة

طاهر لبيب:

ناقد تونسي ولد عام 1942 في تونس العاصمة، عرف بكتابه، سوسولوجيا الغزل العربي: الشعر العذري نموذجاً، الذي كان في الأصل أروحة ماجيستير بإشراف جاك بيرك عام 1972، ثم نشرت عام 1974 وترجمت إلى العربية 1971.

محمد برادة:

محمد برادة ، ناقد، وقاص مغربي، ولد في رباط 1938. وتعلم فيها، وواصل دراسته في مصر 1955-1960، وأكمل دراسته الجامعية في الرباط وباريس ، أستاذ محاضر في كلية الرباط 1960-1964 ، سافر إلى أغلب الدول العربية، منها العراق. كتابه المهم: محمد مندور وتنظير النقد العربي وهو في الأصل أطروحة الدكتوراه التي تحصل عليها الناقد في جامعة باريس.

نجيب العوفي:

ناقد من المغرب في مدينة مليلة المحتلة عرف بكتابه درجة الوعي في الكتابة دراسات نقدية 1980، جدل القراءة- ملاحظات في الإبداع المغربي المعاصر- دار النشر المغربية الدار البيضاء 1983. مقارنة

1 _ ينظر ، في نظرية الرواية، بحث في التقنيات السرد: 289

الواقع في الواقع في القصة القصيرة المغربية من التأسيس إلى التجنيس ، المركز الثقافي العربي 1987،
ظواهر نصية-عيون المقالات- بيضاء 1992، مساءلة الحداثة منشورات وكالة شراع- طنجة 1996،
عوالم سردية متخيل القصة والرواية بين المغرب والمشرق والرباط 2000.

توفيق بكار¹:

أديب تونسي وأستاذ جامعي ولد عام 1927، في تونس العاصمة يعد أيقونة النقد الأدبي اشتهر بأسلوبه
الحديث في النقد والتقييم للرواية العربية والعالمية، دعا إلى الاعتناء بالغة العربية والارتقاء بها، من ابرز مؤلفاته،
المقامات والشعريات الذي جاء في جزأين وقصصيات عربية.

¹ - علي حسين يوسف، النقد الأدبي المعاصر في المنهج والإجراء، ص 204.

المطلب الثاني: ترجمة للمفكر الناقد محمد مفتاح:

هو محمد مفتاح ولد عام 1942 بالدار البيضاء بالمملكة المغربية، ناقد، مغربي¹، حدثي، عرف في مطلع الثمانيات باهتمامه بالسيمياءات، وحصل على جائزة في الأدب العربي عام 1966م، ثم حصل على الدكتوراه السلك الثالث عام 1974م، ودكتوراه الدولي في الآداب عام 1981م، وقد تخصص في الفكر المغرب الإسلامي ومناهج النقدية القديمة والمعاصرة وهو حاليا أستاذ متقاعد من جامعة محمد الخامس بالرباط².

عمل أستاذ الدكتور مفتاح بالتدريس في جامعة الرباط منذ عام 1971 ونال رتبة الأساتذة في عام 1981، وقام بتدريس وحدة أساليب الكتابة في المغرب الإسلامي ووحدة النقد والبلاغة الجديدة لطلاب الدراسات العليا، وأشرف على أطروحات الجامعية، وألقى دروسا افتتاحية عديدة بالجامعات المغربية، كما ألقى عدة دروس ومحاضرات في الكليات الآداب بجامعة صفاقس، وجامعة الملك سعود بالرياض بالمملكة العربية السعودية، وجامعة نواكشوط بموريتانيا، وهو عضو اللجنة الوطنية للتقويم والاعتماد بوزارة التعليم العالي المغربية.

أسس الأستاذ الدكتور مفتاح من خلال كتبه ودراساته وأبحاثه المتنوعة والمتراطة، مشروعاً فكرياً وتنظيرياً رائد يقوم على التحليل العميق للخطاب الشعري وعلاقته بالفنون الأخرى والمعرفة العميقة بقيمة التراث والانفتاح على الثقافة الإنسانية والسعي إلى إبراز القيم الإنسانية السامية التي يعبر عنها بمختلف أنواعه وأشكاله وعصوره.

منح الأستاذ الدكتور مفتاح الوسام الملكي للمكافأة الوطنية من درجة ضابط عام 2008م، كما حصل على عدة من الجوائز، منها جائزة المغرب الكبرى للكتاب في الآداب والفنون لعام 1981م، وجائزة المغرب الكبرى للكتاب لعام 1995م، وجائزة سلطان بن علي العويس للنقد الأدبي عام 2010م.

¹ - النقد الأدبي المعاصر دراسة في المنهج والإجراء علي حسين يوسف ص 205.

² - <http://www.zayedaward.ae/authors/mohammad-miftah/?lang=ar>

أهم مؤلفاته¹:

- في سيمياء الشعر القديم ، دراسة نظرية وتطبيقية 1989.
- تحليل الخطاب الشعري - إستراتيجية التناص 1985.
- دينامية النص تنظير وانجاز 1987.
- التلقي والتأويل مقارنة نسقية 1994.
- المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي 1999.
- التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية 1996 .
- الخطاب الصوفي، مقارنة وظيفية 1997.
- مجهول البيان 1990.
- النص من القراءة إلى تنظير 2000..
- مشكلة المفاهيم النقد المعرفي والمثاقفة 2002.
- رؤيا التماثل، مقالة في البنيات العميقة 2005.

¹ - <http://kingfaisalprize.org/ar/professor-mohammed-el-ghazouani-miftah/>

المطلب الثالث: القراءة الواصفة للكتاب:

يعد محمد مفتاح من النقاد والباحثين المهتمين بالاتجاه السيميائي المندرج ضمن المناهج الحديثة وهو ما يتضح جليا في الكتاب الذي نحن بصدد دراسته في هذا الفصل دراسة تحليلية وصفية لمكوناته ودلالات ألفاظه الموجودة وراء سطوره ألا وهو "في سيمياء الشعر القديم دراسة نظرية وتطبيقية"، فالكتاب من منشورات دار الثقافة في المغرب، الطبعة الأولى، سنة الطبعة 1409 هـ - 1989 م. عدد صفحاته صفحة 190

ضم الكتاب مقدمة، وقسمين وكل قسم يندرج ضمنه عناوين بالإضافة إلى الخاتمة وقائمة المصادر ومراجع.

جاءت على النحو التالي:

القسم الأول¹:

1- معطيات.

1- قراءة القصيدة على ضوء معايير عصرها.

2- قراءة القصيدة على ضوء المناهج الحديثة.

القسم الثاني: الأسطورة والتاريخ.

الدهر الإنسان

التاريخ والأسطورة

الخلاصة العامة

قائمة المصادر والمراجع.

وبطبيعة الحال يندرج ضمن كل قسم عناوين وستتطرق لها فيما يأتي من محاولة لقراءة في هذا الكتاب.

¹ - محمد مفتاح، في سيمياء الشعر القديم، ص، 26.

كتاب " في سيمياء الشعر القديم دراسة نظرية تطبيقية " .متوسط الحجم 24سم طوله 17 سم عرضه، ،
يحتوي على 190 صفحة، غلاف الكتاب ورقي عادي، وعنوان عريض بالأسود، وخلفية الكتاب تحمل عن
ما صدر من الناقد محمد مفتاح .

قراءة عارضة لمتن الكتاب:

إذا أتينا إلى محاولة قراءة في هذا الكتاب فإننا نجد أولاً صاحب النص في مقدمة كتابه يتحدث مستهلاً
باختياره للقصيدة أبي البقاء الرندي النونية وطريقة تجسده من خلالها في تطبيق عناصر نظرية وتطبيقية في
الدراسات الشعرية السيميائية.

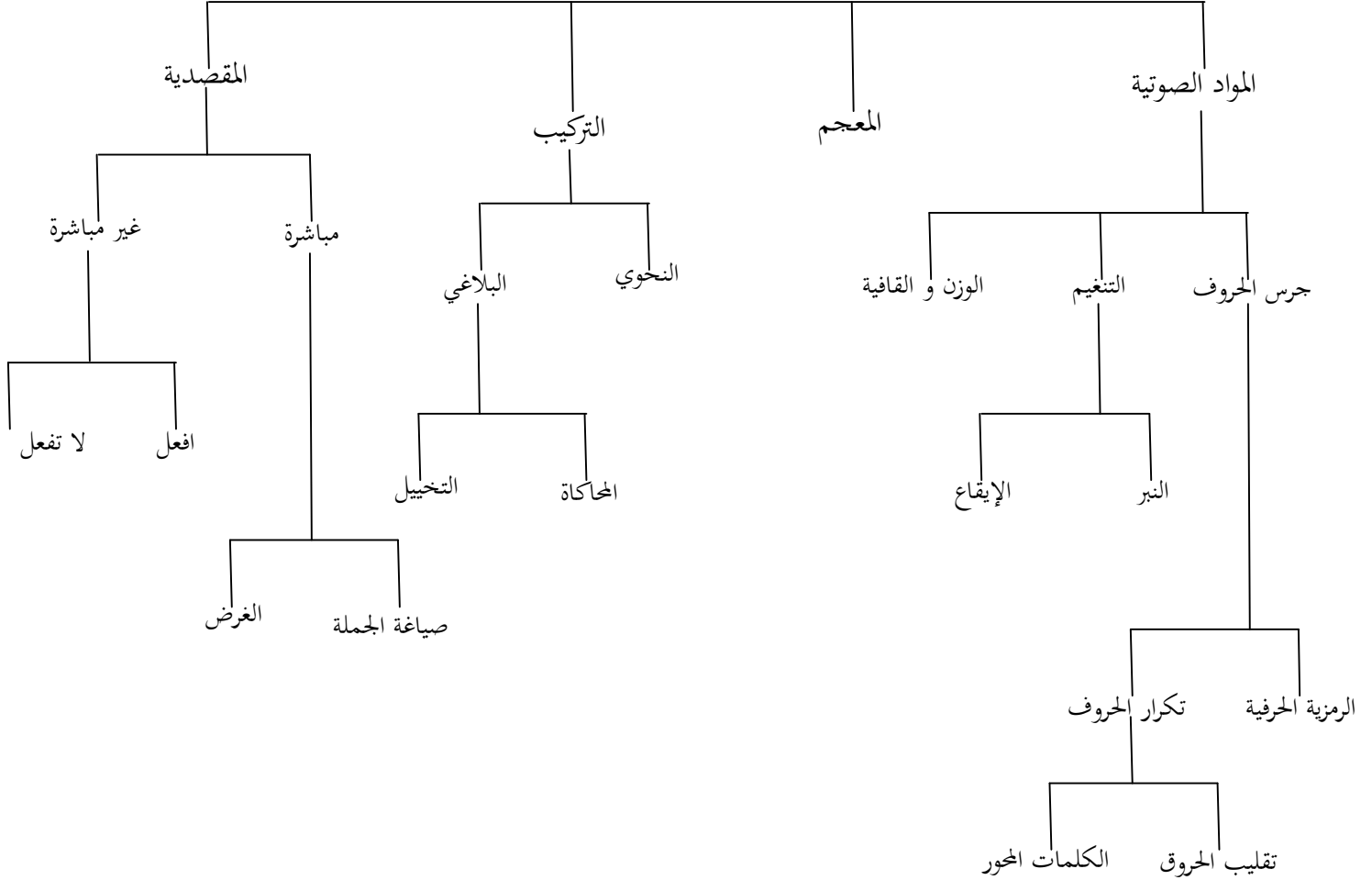
المطلب الرابع: قراءة في كتاب محمد مفتاح " في سيمياء الشعر القديم دراسة نظرية وتطبيقية"

ومن هذه الناحية نكون قد حاولنا من دراسة القسم الأول تحت عنوان: دراسة القصيدة على ضوء المناهج الحديثة¹.

عناصر التحليل: بدأ محمد مفتاح انطلاقاً من مسلمة أضحت أن القصيدة بنية تتكون من عناصر تؤلف بينها علاقات ولكل عنصر من تلك العناصر خصوصية تميزه عن غيره فانه يجب فرز كل عنصر على حدة وتخصيصه للوصف والعناصر هي المواد الصوتية - المعجم الخاص - التركيب - المقصدية، ولتوضيح الأكثر يقترح محمد مفتاح المشجر التالي:

¹ - محمد مفتاح ، في سيمياء الشعر القديم، ص، 28.

مكونات الخطاب الشعري



ومن هنا نتعرف على كل عنصر من عناصر السابقة:

1- المواد الصوتية:¹ اهتم اللغويون والبلاغيون العرب بما أسموه بالقيمة التعبيرية للحرف وأهمها.

(أ) الرمزية الحرفية:

1- اللغويون: فمن اللغويين ابن جني في كتابه الخصائص فقد تناولها في ثلاثة فصول أولها: باب القول

على أصل اللغة ألهام هي أم إصلاح فقد قال " أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات

المسموعات كذوي الريح وحنين الرعد وخرير الماء وكما انه أشار إليها من موطن آخر من كتاب بقوله

فأما المقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم. وقد زاد هذه النقطة تفصيلا

وإيضاحا في باب أمساس الألفاظ الشباب المعاني وأتى بأمثلة للبرهنة على الترابط الموجود بين

الألفاظ ومدلولاتها وسنكتفي بإيراد بعض أمثلة قال توهّموا في الصوت الجندب استطالة وتقطيعا ومدا

فقالوا في صر صرصر.

المصادر التي جاءت على فعلاّن تجيء للحركة والاضطراب الغليان والغثيان.

المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير الصلصلة والقعقعة².

الفعلى في المصادر والصفات تأتي للسرعة الجمزى والولقى.

تكرير العين في المثال دليل على تكرير الفعل كسر وقطع.

كما أبرز القيمة التعبيرية للصوت المفرد مهما جاءت رتبية في الكلمة:

في أول الكلمة: مثاله سعد وسعد فجعلوا الصاد لأنها أقوى لما فيه اثر مشاهد يرى وهو الصعود في الجبل

والحائط

¹ - محمد مفتاح مرجع نفسه، ص 28.

² - محمد مفتاح مرجع نفسه، ص 29.

وجعلوا السين لضعفها لما لا يظهر ولا يشاهد حسا.

في وسط الكلمة: مثاله الوسيلة و الوصلة والصاد أقوى صوتا من السين لما فيه من استعلاء.

في آخر الكلمة: ومثاله والنضح والنضح فالنضح للماء أقوى من النضح من خلال هذه الأمثلة رأى أن ابن جني يكس وجهة نظر كانت شائعة في عصره يجعل لكل صوت دلالة ذاتية يميزه عن غيره من الأصوات وتتميز به الكلمة من الكلمة وهذا رأى يلتقي مع الكراتليين الجدد وتمثل إلى الدراسات الشعرية المحدثه.

2- البلاغيون: اهتموا بما يحقق المنعة الموسيقية للأذن أكثر من اهتمامهم بالدلالة الذاتية للحرف فقد

اشتروا في الكلمة أن تكون فصيحة وفصاحتها خلوها من التنافر الحروف. قالوا: خير التراكيب في الكلمات وأكثرها شيوعا ما بدئ بحرف الحلق يليه حرف من الحروف الفم يليه حرف من حروف الشفة مثل عجب.

دونه ما بدئ بحرف من الفم ثم الحرف من الشفتين ثم ثالث من الحلق مثل دمع.

3- العرب المحدثون¹:

ومع ما بدل القدماء من جهد في الملاحظة والتجريب والتصنيف والتأويل فإمكاناتهم لم تكن تسبح لهم ببلوغ درجة قصوى من الدقة العلمية ولهذا استدرك عليهم المحدثين فقوموا ما في بعض آرائهم من جادة الصواب واهم من فعل إبراهيم أنيس في كتابه " موسيقى الشعر " وعلي حلمي موسى في كتابه إحصائيات جذور معجم لسان العرب باستخدام الكمبيوتر وقد رد إبراهيم أنيس أسباب عسر النطق إلى عاملين اثنين أولهما الجهد العضلي وثانيهما قلة الشيوخ والحروف التي تحتاج إلى جهد عضلي هي حروف الحلق وحروف لأقصى اللسان وحروف وسط اللسان وحروف الإطباق وهناك كلمات تكون فيها الصعوبة وهي جميع

¹ - مرجع نفسه ص 31.

الكلمات التي كثرت حروفها وحروف الرخوة وما كان مخرجه أقصى الحنك والحروف المهموسة حثه شخص سكت نسبتها المؤوية 30,456% ونسبة الحروف المهجورة 69.542% هذا من حيث النسبة العامة.

أما من حيث التخصيص فهي التي تردد كثيرا (ر . ل . ن . ب . م . ع . ق . د . ج) فقد يتردد المهموس أكثر من المهجور كما أن الحروف الشديدة نسبتها المؤوية 31.454% ق ط ب ج د أ ت ونسبة الحروف المائة 33.078% (ل . م . ن . ر . ع) .

4- موقف الغربيين المحدثين: فما موقف الباحثين الغربيين في الشعرية؟ من معلوم أن طرح المسألة من قبل العرب كانوا متأثرين بالثقافة اليونانية وقد اشتهر لدى هؤلاء جميعا تيار الطبيعيين الذين يجعلون الكلمة تعبر طبيعيا عن الشيء وقد بقي هذا التيار متأرجحا بين الحفوت وظهور إلى أن حلى القرن الثامن عشر والتاسع عشر حتى برز في ادعائه أن أصوات اسم الشخص تعكس طباعه ونفسيته . على أن البنيوية وقولها بالاعتباطية اللغة جعلت الباحثين يتخلون عن القول بدلالة الصوت الذاتية ، ولكن ذلك تخلى ما لبث أن تحول إلى تعلق جديد وبخاصة لدى بعض الباحثين في الشعر والمختصين في علم النفس التجريبي فتوالت البحوث النظرية والتجريبية على بعضهم عمم دلالة الصوت وبعضهم اتخذ موقفا وسطا ومن هؤلاء كثرين كبررات اوريكسيون وخلاصة في موقفها : أن الأصوات تمتلك ذاتيا لخصائصها الطبيعية والصوتية بخاصة ولتداعي المشابهات التي تنصاف إلى تلك الخصائص .

- تتوزع الأصوات بكيفية اعتباطية تقريبا في الألفاظ التي غالبية أصواتها اعتباطية.

الكلام المنجز وبخاصة الخطاب الشعري يحاول بوعي أو بدونه مقاومة تلك المصادفة وتحديد ذلك الاعتباط منميا تردد الأصوات الملائمة للمضمون.

ب) التكرار الحروف¹:

قاد الاهتمام بالمادة الصوتية البلاغيين العرب إلى رصد الألفاظ المتشابهة الأصوات الواردة في الآثار الأدبية وبخاصة في الشعر فخصوها بالدرس والتصنيف والتعريف وتسمية كل صنف منها بلقب.

وأشار إلى هذه العناية من خلال كتاب واحد وهو المنزع البديع فقد خصص هذا الكتاب الجنس العاشر للتكرير وقسمه إلى تكرر وقسمه إلى تكرر لفظي وأسماء المشاكلة وهي إعادة اللفظ الواحد بعينه وبالعدد أو بالنوع مرتين فصاعدا وادخل ضمنه الاتحاد أي اتحاد اللفظين من كل وجه ، وعلى الإطلاق والمقاربة أي اتحاد اللفظين من بعض الوجوه وتحت الاتحاد البناء إعادة اللفظ الواحد بالعدد وعلى إطلاق المتحد المعنى كذلك مرتين وتحت التجنيس أربعة أنواع تجنيس المماثلة وتجنيس المصارعة ويكون هذا بالزيادة والنقص وبالقلب و بالسمع وبالخط).

تجنيس التركيب وتحت التلفيق الذي تحته نوعان اللفيق وما يقع في القوافي كما ادخل ضمنه التعبير الذي تحته النقص والزيادة .

تجنيس الكناية: وأما المقاربة فتحتها التصريف وضمنه الاشتقاق والاشتراك والمعادلة وضمنها الترتيب والموازنة والخلاصة التي خرج بها محمد مفتاح من هذه الأقسام أن هناك ألفاظا متحدة اللفظ والمعنى وهناك أخرى تشترك في اللفظ مع الاختلاف في المعنى وسلم معظم الغربيين بان الجناس بأنواعه المختلفة يعزز الصلات المعنوية التي تربط الوحدات المعجمية فياكسون يرى أن تعادل الأصوات يتضمن تعادلا معنويا بدون نقاش ثم تبعه في رأيه آخرون قائلين : أن التقارب الصوتي يمكن أن يؤول إلى قرابة معنوية فان البلاغيين العرب كانوا أكثر دقة في تبيان مواطن الاختلاف والاتحاد. ومهما يكن فيمكن أن نسلم بأن الشاعر يلجأ إلى التجنيس حينما يريد أن يعبر عن تجربة متجانسة متكررة خاضعة لوتيرة الزمان الدوري وجبروته.

¹ - محمد مفتاح، رجع نفسه ص 33.

1- تقلب الحروف¹:

وهناك نوع آخر تلاعب بالأصوات ويكون على صعيد الكلمة أو الكلمات جميعها بإعادة ترتيب أصواتها وهذا ما يدعى ب الأناكرام وكونتربت ويعرفان بأنهما قلب حروف أو مقاطع لمجموعة من الكلمات اختبرت خصيصا لتستخلص منها مجموعة كلمات أخرى لها معنى أيضا وفي الأحسن أن يكون المعنى هزليا أو واقعا.

2- الكلمات المحور²:

وهذا الاعتراض سلمنا إلى الحديث عن الباراكلام الذي لا ينال بالتغيير إلا بعض الوحدات الصوتية الموزعة في البيت أو أبيات عديدة لاستخراج كلمة دينية منها ويكون هذا في الأشعار التي يكتسب طابعا دينيا وقد بنى على كلمة العرض المقطوعة أو قصيدة الشعرية فيتمحور ما يبنى عليها معاني و أصواتا وقد يعترض بان هذا النوع من الخوض في الماء العكر لم يقصد إليه الشاعر الإجابة انه يجب استغلال المواد الصوتية بعض النظر عن الوعي الشاعر أو عدم وعيه بما فعل ومع ذلك فيجب أن لا يعمم مسطرة هذا التناول بدون قرائن موجهة ومرجحة

ج- التنغيم:

كيفية النطق بالمواد الصوتية يسهم في أحداث ما يسمى بموسيقى الكلام أو التنغيم أي تبديلات الصوت بحسب سياق الكلام القائم على المحاور المتكلم والمخاطب والعلاقة بينهما ولم يترك العرب القدامى دراسات مباشرة متعلقة بهذا الجانب لأنهم درسوا اللغة المكتوبة ولو يدرسوا اللغة الشفوية ومن ثمة لم يصفوا التنغيم في اللغة وفي الشعر.

¹ - محمد مفتاح ، مرجع نفسه ص36.

² - مرجع نفسه ص 36.

1- النبر:

على أن الباحثين من المشرقين العرب درسوا المنبر في اللغة والشعر ومن أشهرهم إبراهيم أنيس وقد اتخذ منطقة قراءة القراء وافته من بحثه إلى تعداد مواضع النبر التي لخصها في أربعة مواضع أشهرها وأكثرها شيوعاً نبر المقطع الذي قبل الأخير في حالة الوصل ونبر المقطع الأخير في حالة الوقف كما بين المنبر يتحول من موقعه ومن ابرز المدافعين عن اتجاه النبر في الشعر هو كمال أبو ديب الذي رأى أن المنبر هو فاعلية الأساسية في إيقاع الشعر وقد قسم النبر إلى القوي والحفيف فالبسيط يكون فيه المنبر قوي على الحرف الفاء من (مستف) والحفيف على النون من علقن وأيضا في الألف في (فا).

2- الإيقاع:

هو تابع للتجربة التي يخضع لها الشاعر أثناء صياغته لشعره فيكون الإيقاع هادئا ومطمئنا موحيا بالآلام أو بالحزن أو الكآبة وقد يكون متعثرا حادا يوحى باضطراب النقد وقد يبدأ البيت بإيقاع هادئ مطمئن ثم يختلف الإيقاع في بيت آخر في قصيدة واحدة.

د- الوزن والقافية¹:

1- نقاد العرب:

جعلوا العرب إن أهم العلامة فارقة بين الشعر والنثر هي الوزن والقافية وقد اختلفت تعريفاتهم للشعر بحسب القافية وعصر وبدا أبو البقاء الرندي مستخلصا في كتابه الوافي في نظم القوافي وعرفه في الجزء الرابع بما يلي ما نظم بالقصد من الكلام على وزن معلوم وقافية ملتزمة وفي الجزء الأول يرى أن الشعر يتكون من أربعة أشياء اللفظ ومعنى ووزن والقافية.

¹-مرجع نفسه ص 38.

وثانيهما حازم القرطاجني فقد تعرض في كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء للصياغة الشعرية من جميع نواحيها فقال في الشعر كلام موزون مقفى " يرى قرطاجني هو الذي ربط بين موسيقى الشعر ومعناه فقد تكلم على العروض الشعر وقسمه إلى طويل وقصير ومتوسط ولكل نوع من أقسام يصلح لغرض من الأغراض. فالأعاريض الفحمة الرصينة تصلح لمقاصد الجد كالفخر ونحو كعروض الطويل وبسيط...

2- النقد العرب المحدثين:

ألف إبراهيم أنيس موسيقى الشعر وعبد الله الطيب المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعته ونازك ملائكة قضايا الشعر العربي معاصر وقد تناولوا فيها العلاقة بين الأوزان والمعاني وقد جاءت أحكامهم مليئة بالأخطاء .

1- النقد الغربيون:

يرى يوري لوتمان في كتابه البنية النص الفني وبخاصة في الفصل السادس الذي تحت عنوان عناصر ومستويات الإبدال في النص الفني فقد جاء كتابه معاكسا لنشاط الشكلايين الروس .

المعجم:

(أ) الكلمة الشعرية: فرق محمد مفتاح بين الكلمة العلمية التي تعبر عن الأشياء والسطحية وأم الكلمة الشعرية فهي حبة ملونة وخارقة ومنشدة ومزعزعة الإحساس. ومن بديهي أن كل علم من علوم يمتلك كلماته الوظيفية الخاصة به فالنحو له معجمه الخاص والبلاغة لها ألفاظها الاصطلاحية.. وكذا الشعر له أغراض متعددة.

(ب)النقاد العرب: اهتم نقاد العرب القدامى بلاغيون ونقاد كلمة الشعرية فاشتروا فيها أن يكون مستعذبة حلوة غير ساقطة فقد قالوا لا تنقل اللفظة الشعرية إلى غيرها من الفنون الخطاب الأخرى. كما لا ينقل معجم الميادين الأخرى إلى الشعر مثل العبارات أهل المهن.

ت) الدراسات الحديثة تسلم بأنواع من تداخل في خطاب الشعري الذي له مؤهلات عديدة كالاستيعاب والاحتواء وأنواع التداخل أربعة¹:

- تداخل ألفاظ آتية لمن أزمته مختلفة.
- تداخل ناتج عن تركيب ألفاظ متعددة لاستعمال.
- تداخل مرده إلى الإدراك المتناقض للمعطيات المعجمية ذات القيمة الاجتماعية ثقافية.
- تداخل في الفئة ميمز الأسلوب المستهل المستويات اللغة.

د - موقفه²:

تبين هذه الأبعاد إلى منهاج الفيلولوجي واستثمار ما توحى به تداعيات مختلفة سواء أكانت بالصور عن طريق المقاربة أو المقارنة عاد ودار ، أو عن طريق التداعي بالإحالة إلى الأحداث تاريخية وثقافية قرائية وحديثة من الكلمة مستمد نظريته من الظاهرتين الذين يولون الإدراك المباشر الحاصل عن طريق الحواس المقام الأول فالألوان مكانة خاصة عندهم فالأحمر يوحي بالأبعاد والدم والعنف والأخضر يوحي بالقرب والهدوء.

3- التركيب³:

يرى أن كلمة مهما كانت تحمل ذاتيا من خصائص فإن التركيب عنده هو الذي يزيد في تلك الخصائص أو يقلل منها فالعلاقات تنتج عن التركيب وقد اهتم النحويون والبلاغيون العرب بالتركيب وقسمه إلى قسمين :

أ- التركيب النحوي :

1- عند القدامى :

فقد عبر النحويون واللغويون عن التركيب بالكلام أو بالجملة ، وقد عرفه ابن الجني بانه كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل على أن عبد القاهر الجرجاني تجاوز الفائدة واستقلال

¹ - محمد مفتاح ، ص 44.

² مرجع نفسه ص 45.

³ - محمد مفتاح، في سيمياء الشعر القديم، ص 45.

الى تبيان دور العلائق النحوية في المعنى وفي جمال النص الفني ، فقد أفاض الحديث في المقومات النحوية من تقديم وتأخير وتعريف وتنكير وخبر وإنشاء وفصل ووصل.

2- عند المحدثين:

واهم من وضع اليد على هذه الناحية ياكبسون في عدة أبحاث منطلقا من مبدئه المعروف " إسقاط محور التعادل على محور التركيب ، فالتعادل عنده لا يشمل الوزن فقط وإنما يحتوي على التركيب والمعنى " .

ونجد توضيحا لرأيه التعادلي في هذه الفقرة " كل مقطع في الشعر له علاقة توازن بين المقاطع الأخرى في نفس المتتالية وكل نبر للكلمة يفترض فيه ان يكون مساويا لنبر الكلمة أخرى وكذلك فان المقطع غير منبور يساوي المقطع غير المنبور وطويل عروضيا يساوي الطويل ، القصير يساوي القصير وحدود الكلمة تساوي حدود الكلمة وغياب الحدود يساوي غياب الحدود ، وغياب الوقف يساوي غياب الوقف فالمقاطع تحولت إلى وحدات القياس ، ونفس الشيء تحولت إليه أجزاء المقاطع وأنواع النبر " .

وقد انطلق جاكبسون من مسلمة في مقاله التعادل النحوي هي : " أن البنية النحوية تؤدي في الأثر الشعري وظائف مكملة لا تؤديها في غيره ولخصها في وظيفتين¹ :

- في المواقع النحوية المتعادلة او المتقابلة التي تؤدي وظيفة جمالية .
- في إسهام التركيب النحوي في المعنى وتكوين الصورة
- وقد جاء تطبيقه موضحا لفرضياته وهكذا وجدناه يعادل بين المقولات:
- المضارع ← المضارع
- المذكر ← المذكر
- أن يقابل بينهما:
- المضارع ← الماضي

¹ - محمد مفتاح ، ص 46.

- التعريف ← التنكير

- التذكير ← التأنيث

- وذكر أن وتوالت الدراسات بعد ياكبسون وتلميذه لوتمان للبناء النحوي وقيمته الجمالية ومعنوية في نص الشعري فدرس التقديم وتأخير وأضافت الضمة إلى الموصوف.

- موقف محمد مفتاح من التركيب حيث يرى أن في تحليل القصيدة تبين أنواع التعادل وضروب التقابل وأصناف الربط وتلون التركيب النحوي (والمعنوي) من مقطع إلى مقطع.

ب - التركيب البلاغي¹ :

1- عند العرب:

على أن التركيب النحوي يتداخل معه آخر من التركيب ، وهو ما أسماه بالتركيب البلاغي ، ويقصد به ما توفر فيه عنصران اثنان المحاكاة والتخييل. وقد شغلا الفكر البلاغي والنقدي العربيين فخصوها بعناية فائقة .

وأهم من نظر للمحاكاة حازم القرطاجني فعدد أقسامها وأهدافها فهي من حيث الموضوع قسمان:

(1) قياس الحاضر على الغائب لتشبيه وضع بوضع أو حالة بحالة أو موقف بموقف.

(2) ومحاكاة خيالية لإحداث أو أفعال لم تقع وإنما يخرعها الخيال اختراعا.

وأما من الأهداف فتقصد إلى ثلاثة التحسين افعال أو تقبيح لا تفعل أو مطابقة للمتعة أو للاعتبار والاستغراب أو العجب.

¹ - محمد مفتاح ، في سيمياء الشعر القديم، ص 47.

1- عند الغربيين:

يرى فيه إن الأدب الغربي نفسه لم يخرج من منطق المحاكاة منذ القدم إلى الشكلايين الروس في بعض تعاريف الأدب واقتصر على كتاب جان كوهن " اللغة الراقية ونظرية الشعرية" انطلق من مسلمة : إن الشعرية تتحدد بالمجاز ، والمجاز فرق أو انحراف (خرق) وتترادف عنده اللحن بمفهوم التوليدي - التحويلي .

- وقد أضاف إلى مفهوم الخرق مفهوم الكليانية ليوضح على ضوءه معنى خرق مبدأ تناقض وقواعد الانتقاء فما يحدد التناقض هو الزمان والمكان والشعر. فالشعر ادن كلام دو نفي ودون أضداد بعكس كلام غير الشعري المبني على التقابل، والتعبير الكلياني يتسم بالعاطفة الشاملة التي تلف الشاعر والمتلقي من جميع الأقطار لحدة لغته وجوهره الذب هو مجاز الكلي من حيث البنية ومن حيث الوظيفة ولكنه عبارة عن تحويل قول حر في بسيط إلى أقوال متعددة مما يؤدي إلى التكرار.

- فالمقولات التي يحتوي عليها كتابه هي الخرق، الكليانية، العاطفة وتكرار ولفنت انتباهنا مما ورد عنده ترادف الوصف والمحاكاة وجوهرهما المجاز بحيث التقى مع بعض آراء النقدية العربية في هذا القول (ابن سينا وحازم والسجلماي...)

3- موقفنا:

- كان موقفه هنا أن بعض الاعتراضات يمكن أن توجه إلى هذه النظرة أيكون بالمجاز في كل جملة شعرية وإن كان يظهر في الأمثلة التي ساقها على بعض الأبيات في تاريخها

- إن المجاز يكثر في بعض الأزمنة وعند بعض التيارات من الشعراء فيميل بعض الباحثين إلى أن الأمم في بداية حياتها يكثر لديها التعبير بالمجاز

4-المقصدية¹:

تلك هي عناصر الصياغة الشعرية وهي : المواد الصوتية والمعجم والتركيب بنوعه النحوي والبلاغي ، فإذا ما أنجز كلام توافرت فيه قيل :أنه شعر وكن ما هدف والقصد من هذا العمل المضني في الاختيار والتركيب ؟

(أ) في النقد العربي القديم :موقفان : موقف المنعة الخالصة ، ونقصد به أن الشعر كان يقال لذات الشعر ،وموقف المنفعة المباشرة بالحث على فعل الأمر وتركه ،فقسم حازم القرطاجني محاكاة إلى ثلاثة أقسام :محاكاة التحسين ،ومحاكاة التقييح ،وأخرى المطابقة ،فالأولى يقصد منها أنماط النفوس إلى فعل الشيء أو طلبه ومحاكاة المطابقة هدفه الرياضة والخواطر

فالقصد أو المقصدية تحدد كيفية التعبير والغرض المتوخى وهي البوصلة التي توجه تلك العناصر واختيار الوزن والألفاظ الملائمة لذلك نجد البحر الواحد ينظم فيه الشاعر مدحا أو فخرا أو هجاء أو رثاء... فالمقصد يتحكم في نسج القصيدة أو المقطوعة بل في البيت أو شطره مبنى ومعنى.

ب) ووجد اهتمام الموقفين معا في النقد الأوروبي الحديث:

كان امتداد لتراثهم النقدي والبلاغي واللغوي القديم فالشكلاونيون اتجهوا نحو الاهتمام بالرسالة الشعرية في حد ذاتها فقسما جاكبسون إلى وظائف منها الوظيفة الشعرية التي يركز فيها على الرسالة في حد ذاتها، وهكذا لا يعني خلو الرسالة من وجود بعض الوظائف الأخرى ولكنه يعني أن الوظيفة الشعرية هي المهيمنة ،وقد استمر كثير من الباحثين النظرية الشكلانية في الشعرية التي تجعل النص الشعري نوعا من اللعب اللغوي وشيئا جميلا مخصصا لاستهلاك الخبراء .

¹ - محمد مفتاح، في سيمياء الشعر القديم، ص 52.

فالشعر له محددات زائدة على النثر مع الوظيفة الانفعالية كما يمكن ترافقها الوظيفة الإقناعية فالنص الشعري يهدف إلى الحث والتحريض تشمله نظرية "الكلام فعل" والكلام يقصد به تبادل الأخبار بهدف تغيير وضع المتلقي ونظام معتقداته وموقفه السلوكي ومن هنا يرصد تشابهه في "افعل ولا تفعل" على سبيل المثال يطرح الكاتب :

1- العقدة بين الشاعر والمتلقي¹:

لما كان جوهر الشعر العربي هو افعل ولا تفعل فانه لا بد من وجود عقدة بين الشاعر ومخاطبيه على رأيه فهؤلاء المخاطبين متعددة أنواعهم وضروب ثقافتهم فهو يرى انه ليحقق الشاعر النجاح لا بد أن يستقي مواد تعبيره مما فطرت عليه النفوس البشرية بتجنب المعاني وأن تكون هذه المعاني متعلقة بادراك الحس وفي نظره أن الاستعارة القريبة من الحقيقة و التشبيه فضلا أما إذا كان التشبيه غامضا فانه مرفوض .

ثم تطرق إلى المعاني الجمهورية و الوضوح واحترام العقدة بين المتكلم و المخاطب إنها سماها التداوليون بمبدأ التعاون تمت يعنيه من قواعد الكمية .الكيفية . العلاقة والجهة فوردت هذه القواعد عند حازم بحيث أرجح المعنى إلى المادة. التأليف المقدارة والهياة وخفت الجهة بالكلام الجيد وهي إخراج الممكن بصورة الواجب أو إخراج الواجب بصورة الممكن وإخراج المحال بصورة الممكن والواجب وإخراجهما معا بصورة الممكن.. فالعنى عند الحازم أنواع الضروري المؤكد المستحب.

2- قانون الصدق²:

ذكر الناقد إن للمعاني شروط تشبه قانون الصدق بحيث رفضوا الإحالة والتناقض والتدافع ماعدا الإضحاك به في المشاجرة والمغالبة وأجازوا في الشعر الاختلاف المكاني وابعدوا الاختلاف الإمتناعي أو الاستحالة

¹محمد مفتاح ص-54

² - محمد متاح، في سيمياء الشعر القديم، ص 56.

فحازم رأى في الشعر العربي كذبا كثيرا فقسم الكذب إلى أصناف ولكنه عند التأمل يرى محمد مفتاح انه صنف من إمكان وجوده فالشعر يكون بحسب أوضاع المتكلم والمخاطب والسياق.

3- قانون الاستقصاء¹: الكمية:

تكلم النقاد العرب على المحاكاة المباشرة فاستحسنوا منها بصورة الشيء تصويرا مفصلا فالمحاكاة التامة في الوصف هي استقصاء الأجزاء التي يكمل تخيل الشيء الموصوف ، أما في التاريخ استقصاء الخبر المحاكي على حد ما انتظمت عليه حال وقوعها يقول ديكرود: "إن هذا القانون يحتم على المتكلم أن يعطي على الموضوع المتحدث عنه ، المعلومات الأساسية التي يمتلكها والتي من شأنها أن تفيد المخاطب

فقد يجد القارئ أنواعا أخرى من التشابه أهمها إن ما وضعه النقاد العرب من قواعد الصياغة الخطاب الشعري يشابه ما وضعه التداوليين من قوانين ولعل مرد ذلك أن الشعر العربي في مجمله اتخذ وسيلة لإقناع وتغيير المواقف المخاطبين به كما في التداولية المحدثه تضع قوانين هي الأخرى قواعد للتأثير في المخاطب واحداث نوع من السلوك لديه.

موقفنا:

حين ننظر في الجزء النظري من كتابه نجد أن القسم الثاني منه 27-58 فقد سماه المؤلف قراءة القصيدة على ضوء المناهج الحديثة وانطلق من مقولة بنيوية بداخلها شيء من الأسلوبية حيث يقول: إذا ما انطلقنا من مسلمة أصبحت معروفة الآن وهي أن القصيدة بنية تتكون من عناصر بينها علاقات فهو في هذا الصدد دخل في البنيوية وليس في السيميائيات ، وإذا تتبعنا ما جاء في هذا القسم من المناهج وجدنا المؤلف يتحدث عن طائف من مناهج منها التداولية والشكلانية والشعرية .

¹ - محمد مفتاح مرجع نفسه ص 56.

أما السيميائية فقد نجدها في نهاية الجزء النظري ، فهو يزاوج في تحليله بين الشعرية والسيميائية ، وملاحظ ان الناقد محمد مفتاح لم يصرح بأنه يشتغل في البنيوية التكوينية وانه بعيد عن فلسفة هذا المنهج ثم إن كثير من المصطلحات لا تزال غامضة رغم محاولة تقديمها كما أنها تبدو غائمة وغريبة.

ولا شك أن التحليل للقصيدة جاءت موافقة لتقاليد الشعر العربي القديم بكل وسائل الصوتية والتركيبية والبلاغية.

الْأَخْتَمَةُ



الخاتمة

حاولنا في هذه الدراسة أن نؤرخ للنقد الأدبي الحديث في المغرب العربي وأن نتعرض لبعض الشخصيات التي استطاعت أن تفرض وجودها وتثبت قدراتها المعرفية والنقدية من خلال ما تركته من بصمات واضحة في المجال النقد الأدبي من أمثال عبد الله الكنون وعبد مالك مرتاض وعبد السلام المسدي.... الخ.

وخلصنا بعد هذه الدراسة إلى نتائج التالية:

- النقد الأدبي هو عملية تحليل يكشف فيها الناقد عمّا في العمل الأدبي من عناصر تكوينية وعوامل التأثيرية.
- تميز النقد الأدبي في المغرب العربي بتطور هائل عبر هذا الزمن المعاصر.
- قدرة واستطاعة النقد الحديث على حصر الدراسة في المناهج النقدية الحديثة.
- يعتبر محمد مفتاح احد رموز النظرية السيميائية.
- يمتاز النقد الأدبي في المغرب العربي بعدة مدارس أهمها المدرسة التقليدية التي تميزت بارتباطها بالمؤثرات الأدبية والنقدية في الثقافة المحلية والتراث ولنظرتها للشعر والنقد والأسلوب.
- أما الصحافة كان لها الأثر الكبير في ظهور النقد لدى نقاد في المغرب العربي من خلال تصويرهم المسيرة الثورية وإبداء آرائهم في النتاج الأدبي في القرن العشرين ومن بين الصحف صحيفة الشهاب والسلام والزمان.
- المدرسة التأثيرية تمثلت بضرورة الاحتكاك بالآداب الغربية والاتجاه نحو التيار المشرقي.
- تعتبر المدرسة الواقعية محطة تطويرية للنقد في تمثيلها للاشترابية والتزامها بالواقع.

- أبرز الأسس التي اعتمدها محمد مفتاح في كتابه في سيمياء الشعر القديم دراسة نظرية والتطبيقية وهي في مجملها تتضح في المستويات اللغوية الصوتية والمعجمية والتركيبية والمقصدية.
- بعد هذه الوقفة المتواضعة فالبرغم بكمال الدراسة والإحاطة بجوانب الموضوع من الوهم وإنما هذه الدراسة تبقى مجرد محاولة للكشف عن إسهامات النقاد المغاربة في بناء صرح النقد الأدبي عند العرب.

فائمه المطهر
و المرآة

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- إبراهيم محمود خليل ،النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ، دار المسيرة الأردن ،ط5، 2015،
- 2- أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية ،ب.ط ن 1999.
- 3- أحمد أمين ، النقد الأدبي ، عاصمة الثقافة العربية موفم للنشر،طبعة الجديدة ،الجزائر ،2007،
- 4- تأليف حنا الفاخوري ،الجامع في تاريخ الأدب العربي ،دار الجيل ،بيروت ،ط1
- 5- الجاحظ ،البيان والتبيين ،تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي ،1418-1992 ،مج4 ،ط7
- 6- حامد صادق فنيبي ،دراسات عربية في النقد والأدب الحديث تاريخ ومدارس ونصوص أدبية ،دار كنوز المعرفة ،2012، ط2
- 7- داوود غطاشة ،قضايا النقد العربي ،دار العلم الثقافة ،2000
- 8- سحر الخليل سليمان، قضايا النقد العربي القديم والحديث، دار البداية، ناشرون وموزعون، 2010-1431، ط1
- 9- سمير سعد الحجازي ،النقد الأدبي المعاصر قضاياها واتجاهاته ،دار الأفاق العربية ،2001
- 10- شلتاغ عبود شراد ،مدخل إلى النقد الأدبي الحديث ،دار مجد لاوي للنشر ،عمان الأردن ،ط1، 1419-1998
- 11- شوقي ضيف ،النقد الأدبي ،دار المعارف ،مصر ،ط3
- 12- عبد الرسول الغفاري ،النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق ،الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت لبنان ،ط1، 2003-1424

- 13- عبد المالك مرتاض ،في نظرية النقد ،متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتهم ،دار الهومو ،الجزائر ،2010
- 14- عكاشة ،نظرية الأدب في النقد الواقعي العربي المعاصر ،نظرية التصوير الجزء الثاني ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية بن عكنون ،الجزائر
- 15- علي حسن يوسف ،النقد العربي المعاصر ،دراسة في المنهج والإجراء ،المنهجية للنشر والتوزيع ،ط1 ،1437-2016
- 16- لاسل ايكرومني ،قواعد النقد الأدبي ،ترجمة محمد عوض ،دار الشؤون الثقافية العامة ،ط2 ،مج1
- 17- محمد الصادق عفيفي ،النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي مدارسه وطرائقه قضاياها مكتبة رماد دار الفكر 1971- 1390 .
- 18- محمد بن العباس القباج ،الأدب العربي في المغرب الأقصى ،دار الكتب العلمية ،1929 ،ط1
- 19- محمد زكي لعشماوي ،قضايا النقد الأدبي المعاصر ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،1979 ،ط1
- 20- محمد ساري ،في النقد الأدبي الحديث ،مقامات للنشر والتوزيع ،الجزائر ،وزارة الثقافة ،2013،
- 21- محمد غنيمي هلال ،النقد الأدبي الحديث ،دار الثقافة ،بيروت ،1973
- 22- محمد مصايف ،النقد الحديث في المغرب ،الشركة الوطنية ،الجزائر ،1979
- 23- نور سليمان الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير ،دار الأصالة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2009،

- 24- ياسين الأيوبي ،مذاهب الأدب معالم وانعكاسات دار علم الملايين ،طرابلس ،ط1 ،1980
،بيروت لبنان ،ط2 1984
- 25- يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي، مفاهيمها وأسسها وتاريخها وروادها ، جسور للنشر
والتوزيع ، ط 2، 2009.

مذكرات:

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماسيتر نظام ل م د بعنوان مرئكزات المناهج النقدية السياقية في النقد الأدبي
العربي معاصر ، مزار مرئم ، جامعة مولاي طاهر سعيدة 2014-2015.

الفهرس

أ.....	مقدمة:
19 - 4.....	مدخل:
20	الفصل الأول: النقد الأدبي الحديث
20.....	مطلب الأول : النقد الأدبي الحديث
20.....	1- النقد الأدبي
22.....	2- مقاييس النقد الأدبي
25.....	المطلب الثاني: المفهوم الحديث للنقد الأدبي
27.....	المطلب الثالث: النقد الأدبي الحديث في الوطن العربي
30.....	المطلب الرابع: قضايا للنقد الأدبي الحديث واتجاهاته
37.....	الفصل الثاني: خصائص النقد الأدبي الحديث في المغربي العربي محمد مفتاح "أمودجا"
37.....	المطلب الأول: الحركة النقدية في المغرب العربي نظري وتطبيقي
37.....	أ- النقد الأدبي في الجزائر
40.....	ب- خصائص النقد الادبي
65.....	ت- نقاد المغرب العربي
69.....	المطلب الثاني: ترجمة للمفكر والناقد محمد مفتاح
69.....	أ- حياته

70.....	ب - مؤلفاته.....
71.....	المطلب الثالث: القراءة الواصفة لكتاب محمد مفتاح في سيمياء الشعر القديم.....
71.....	القسم الأول.....
71.....	القسم الثاني.....
73.....	المطلب الرابع: قراءة تطبيقية للكتاب.....
73.....	أ - دراسة القصيدة على ضوء المناهج الحديثة.....
90.....	خاتمة.....
92.....	قائمة مصادر ومراجع.....